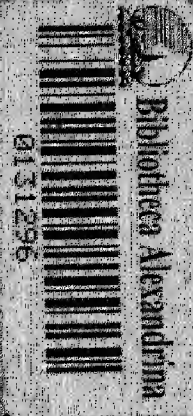
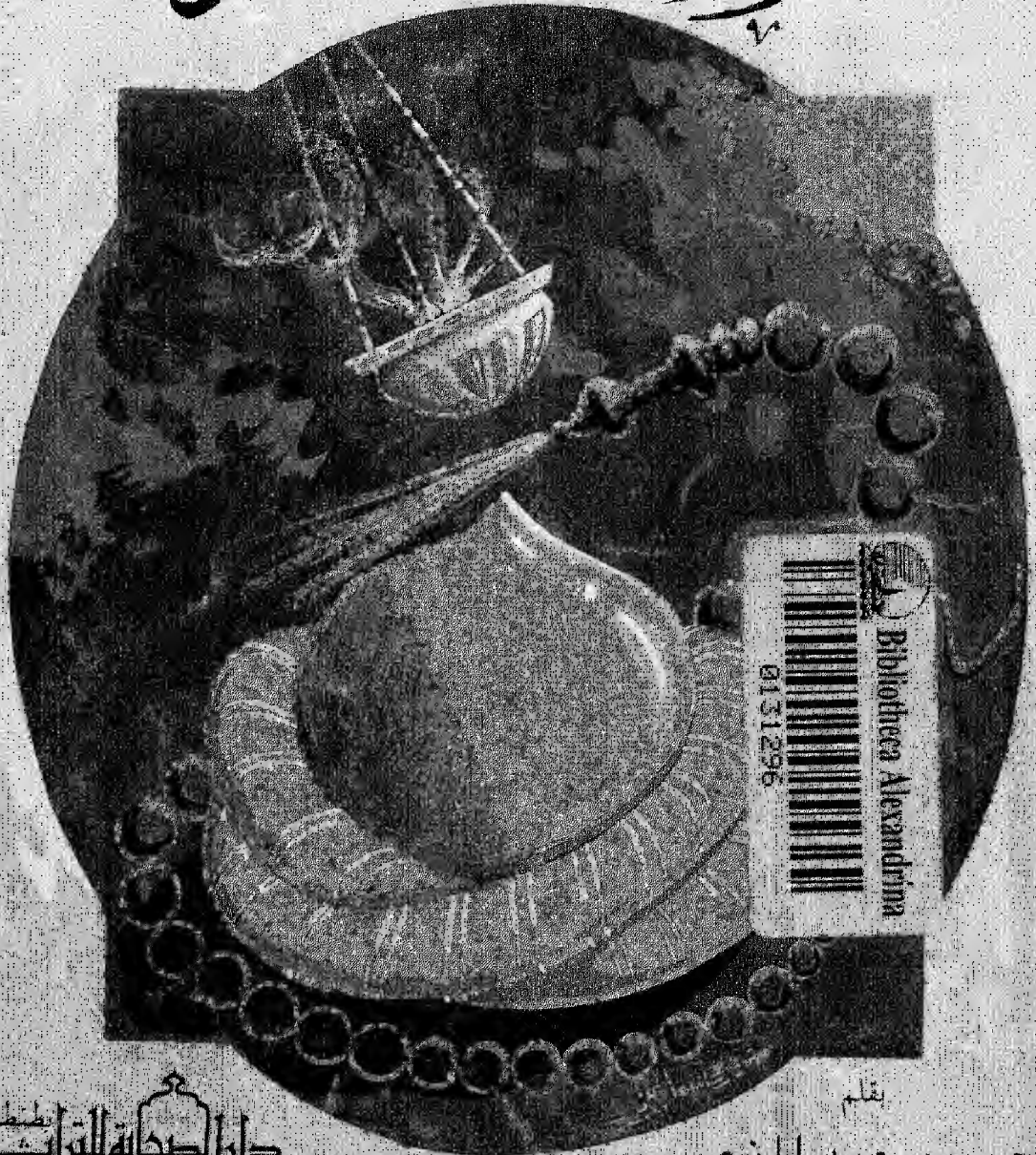


أعياد ومواسم ومناسبات  
أبدلنا الله خيراً منها  
(١)

الشمس والقمر



دار الصحابة للتراث  
٢٠٠٧  
٤٧٧

بقلم  
عمر و عبد المنعم



أعياد ومواسم ومناسبات

أبدلنا الله خيراً منها

(١)

أَمْ لَمْ يَكُنْ

بقلم  
عمر و عبد المنعم

مراجعة / قسم التحقيق بالدار

كتاب قد حوى درراً بعين الحسن ملحوظة  
لهذا قلت تنبيهاً

حقوق الطبع محفوظة

لِلناشر

دار الصحابة للتراث بطنطا

الطبعة الأولى سنة ١٤١٣ هـ ١٩٩٢ م

المراسلات / دار الصحابة للتراث بطنطا

ش المديرية بجوار محطة بنزين التعاون

ص ب / ٤٧٧ . ت : ٣٣١٥٨٧

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

« أما بعد » :

فهذه الرسالة هي الرسالة الأولى من سلسلة « أعياد ومناسبات أبدلنا الله خيراً منها » ، والتي تصدر تباعاً إن شاء الله تعالى عن دار الصحابة للتراث ، وتتناول هذه السلسلة الحديث عن بعض الأعياد والمناسبات والمواسم غير الشرعية ، والتي داوم المسلمون الاحتفال بها وتعظيمها مع عدم ورود دليل شرعى على ذلك ، وفى هذه السلسلة نلقى الضوء على بعض المخالفات الشرعية الحادثة فى هذه الأعياد والمناسبات والمواسم ، وأما عن الهدف من وراء إصدار مثل هذه السلسلة ، فيتلخص فى عدة نقاط :

(١) أن الدار قد أخذت على عاتقها منذ إنشائها أن تعمل على :

نشر السنة ، ومجاربة البدعة ؛

وذلك لقول النبى ﷺ :

« عليكم بسنتى ، و سنة الخلفاء المهديين الراشدين ، تمسكوا بها ، و عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » (١) .

ولقوله ﷺ :

« من سنَّ فى الإسلام سنةً حسنةً ، فله أجرها ، وأجر من عمل بها بعده ، من غير

---

(١) سوف يأتي تخريجه إن شاء الله تعالى .

أن ينقص من أجورهم شيء ، و مَنْ سَنَّ في الإسلام سنة سيئة ، كان عليه وزرها ،  
ووزر من عمل بها من بعده ، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء » (١)

(٢) النصيحة لعامة المسلمين :

فالدار بما تنشره من كتب تراثيه محققة تحقيقاً علمياً ، و بما تقوم على طبعه من  
كتيبات أو دوريات تخدم قضايا المسلمين اليوم ، تتمثل بقول النبي ﷺ :

« الدين النصيحة ».

قلنا : لمن ؟

قال :

« لله ، و لكتابه ، و لرسوله ، ولأئمة المسلمين ، و عامتهم » (٢)

ولقوله ﷺ :

« حق المسلم على المسلم ست »

قيل : ما هن ، يا رسول الله ؟

قال :

« إذا لقيته فسلم عليه ، وإذا دعاك فأجبه ، وإذا استنصحك فانصح له ، وإذا

عطس فحمد الله فشمته ، وإذا مرض فعده ، وإذا مات فاتبعه . » (٣)

---

(١) حديث صحيح .

رواه مسلم (٧٠٥/٢) ، والنسائي (٧٧/٦) ، وابن ماجه (٢٠٣) من حديث جرير بن

عبد الله البجلي - رضى الله عنه -

(٢) حديث صحيح .

رواه مسلم (٧٤/١) ، وأبو داود (٤٩٤٤) ، والنسائي (١٥٧/٧) ، من حديث تميم

الداري - رضى الله عنه -

(٣) حديث صحيح .

رواه مسلم (١٧٠٥/٤) من طريق إسماعيل بن جعفر ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن

أبيه ، عن أبي هريرة به .

### (٣) الأخوة فى الله :

فالدار إذ تقوم بإصدار هذه السلسلة - التى نسأل الله عز وجل أن ينفع المسلمين بها - تحاول بذلك أن تقوم بحقوق الأخوة التى فرضها الله على القائمين عليها تجاه إخوانهم من المسلمين .

قال تعالى :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (الحجرات : ١٠)

وقال ﷺ :

« المسلم أخو المسلم » (١)

فالتحاب فى الله تعالى ، والأخوة فى دينه من أفضل القربات ، وبالقيام بحقوقها يتقرب إلى الله زلفى ، وبالمحافظة عليها تنال الدرجات العلى ، وهى سرقة المسلمين الدافعة التى أعجزت الأعداء لما تمسك المسلمون بعزائم القرآن وصلابة الإيمان (٢).

والدار بمثل هذه الإصدارات - التى تخدم العقيدة الإسلامية - تحاول بذلك المساهمة فى إعادة بناء قوة المسلمين التى تبذرت نتيجة لخلافاتهم وتفككهم .

(٤) محاولة جمع المسلمين على كلمة الحق والدين :

فقد حذر سبحانه من الفرقة والتفرق ، فقال :

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ (آل عمران : ١٠٣)

وقال :

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (آل عمران : ١٠٥)

(١) حديث صحيح .

رواه البخارى (٦٦/٢) ، ومسلم (١٩٩٦/٤) ، وأبو داود (٤٨٩٣) ، والترمذى (١٤٢٦) ، والنسائى فى « الكبرى » (تحفة : ٣٨٢/٥) .

(٢) انظر « رسائل الإخاء » - للشيخ نادر النورى - (ص ٧)

فالدّار بما تصدره من هذه السلسلة ، تحاول أن تُجَلّي الحق في المسائل المطروح  
بحثها ، بما توردّه من أبحاث مُنيّفة ، مدعّمة بالأدلة الشرعية ، وكلام أهل العلم قديماً  
وحديثاً .

وهي دوماً تتلقّى التوجيهات والنصح في الله من كل أخ كريم .



## هذه الرسالة

وأما هذه الرسالة فهي باكورة إصدارات هذه السلسلة - أعياد ومناسبات أهدلنا الله خيراً منها - وقد تعرضنا فيها بالبحث لإحدى المناسبات التي يقوم المسلمون - قديماً وحديثاً - بالاحتفال بها ، بل وتحتل في نفوس الكثير منهم مكانة عظيمة ، وهذه المناسبة هي :

### الموالد

وكما ذكرنا من قبل : فهذه الرسالة المتواضعة سوف تكون إن شاء الله تعالى مثلاً للبحث العلمي المعتدل ، الذي لا يميل إلى قول دون آخر إلا إذا عضده الدليل الشرعي من نص قرآني ، أو حديث نبوي صحيح معمول به ، أو إجماع معقود .

وفي هذه الرسالة سوف نتعرض إلى مدى مشروعية الموالد ، وهل هي من المستحبات أو من البدع المنكرة ، مع بيان منشأها التاريخي ، وذكر بعض المخالفات الواقعة فيها وموقف الشرع الحنيف منها .

وكافة هذه الأبحاث مدعمة بالأدلة الشرعية وأقوال أهل العلم .

ونحن إذ نصدر هذه الرسالة نحاول بذلك بيان الحق في هذه المسألة - وهي حكم الاحتفال بالموالد - راجين المولى عز وجل أن ينفعنا وسائر المسلمين بها ، إنه سميع قدير مجيب الدعاء .

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

مدخل تمهيدى :

## ١ - الأعياد شريعة من شرائع الإسلام

الأعياد شريعة من شرائع الإسلام ، الأصل فيها الاتباع وليس الابتداع ، والمقصود بالاتباع : تحرى نص شرعى صحيح معمول به ، من آية قرآنية ، أو حديث نبوى ، فى إثبات اختصاص هذا اليوم بالاحتفال .

والدليل على ذلك من السنة المطهرة :

ما ورد عن أنس - رضى الله عنه - قال : قدم رسول الله ﷺ المدينة - ولهم يومان يلعبون فيهما ، فقال : « ما هذان اليومان ؟ » ، قالوا : كنا نلعب فيهما فى الجاهلية ، فقال رسول الله ﷺ : « إن الله قد أبدلكم بهما خيراً منهما ، يوم الأضحى ، و يوم الفطر » (١) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - فى « اقتضاء الصراط المستقيم » ( ص ١٦٥ ) :

« وجه الدلالة : أن اليومين الجاهليين لم يقرهما رسول الله ﷺ ، ولا تركهم يلعبون فيهما على العادة ، بل قال : ( إن الله قد أبدلكم بهما يومين آخرين ) ، والإبدال من الشيء يقتضى ترك المبدل منه ، إذا لا يجمع بين البديل والمبدل منه ، ولهذا لا تستعمل هذه العبارة إلا فيما ترك اجتماعهما ، ... ، وأيضاً ، فقوله لهم : ( إن الله قد أبدلكم ) لما سأله عن اليومين - فأجابوه : أنهما يومان كانوا يلعبون فيهما فى الجاهلية - دليل على أنه نهاهم عنهما اعتياضاً بيومى الإسلام ، إذ لو لم يقصد النهى لم يكن هذا الإبدال مناسباً ، إذ أصل شرع اليومين الواجبين الإسلاميين كانوا يعملونه ، ولم يكونوا ليتركوه لأجل يوم الجاهلية » .

وقد يتبادر إلى ذهن البعض سؤال ، وهو :

---

(١) حديث صحيح .

رواه أبو داود ( ١١٣٤ ) ، والنسائى ( ١٧٩ / ٣ ) من طريق : حميد الطويل ، عن أنس بن مالك به

أن الحديث السابق مختص بالأعياد دون الموالد ، فما وجه الاستدلال به على  
حرمة الاحتفال بالموالد !!!  
ويلزمنا للإجابة على هذا السؤال أن نتعرف على معنى كلمة « عيد » فى لغة  
العرب ؟  
وأن نعرف مدى علاقة هذه الكلمة بالمناسبات والمواسم - ومنها الموالد - التى  
يُحتفل بها دورياً أو سنوياً ؟

## ٢ - « العيد في لغة العرب » .

قد يطلق العيد في لغة العرب على كل يوم فيه جمع .

قال تعالى : ﴿ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا . وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ ( المائدة : ١١٤ )  
والسبب في هذا الإطلاق هو تكرره وعوده لأوقاته من السنة .

قال الفيروز آبادي في « القاموس المحيط » ( ٣٣٠ / ٢ ) : « العيد - بالكسر - : كل يوم فيه جمع » .

وقال الإمام الخطابي - رحمه الله - في « غريب الحديث » ( ٩٦ / ١ ) :

« قال بعض أهل اللغة : إنما سُمِّيَ يوم العيد لهذا المعنى : لتكرره وعوده لأوقاته من السنة » .

وقد يطلق العيد - كذلك - على كل مكان يجتمعون فيه :

كما في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال :

قال رسول الله ﷺ :

« لَا تَجْعَلُوا بَيْوتَكُمْ قُبُورًا ، وَلَا تَجْعَلُوا قُبُورِي عِيدًا ، وَصَلُّوا عَلَيَّ ، فَإِنْ صَلَاتَكُمْ تَبْلَغْنِي حَيْثُ كُنْتُمْ » (١)

قال الإمام الشوكاني - رحمه الله - في « شرح الصدور » ( ص ١٥ ) :

« ( لَا تَجْعَلُوا قُبُورِي عِيدًا ) : أي موسماً يجتمعون فيه ، كما صار يفعله كثير من عبّاد القبور ، يجعلون لمن يعتقدونه من الأموات أوقاتاً معلومة يجتمعون فيها عند قبورهم ، ينسكون لهم المناسك ، ويعكفون عليها ، كما يعرف ذلك كل أحد من الناس

---

(١) رواه أبو داود ( ٢٠٤٢ ) - بإسناد حسن - من طريق ابن أبي ذئب ، عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - به .

من أفعال هؤلاء المخذولين الذين تركوا عبادة الله الذى خلقهم ورزقهم ثم يميتهم ، ويحييهم، وعبدوا عبداً من عباد الله صار تحت أطباق الثرى لا يقدر على أن يجلب لنفسه نفعاً ، ولا يدفع عنها ضرراً ».

ونخلص من هذا بأن العيد هو :

ما يتكرر مجيؤه وقصده من زمان أو مكان .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - فى « اقتضاء الصراط المستقيم - ( ص

: ٢٠١ ) :

« العيد : اسم جنس يدخل فيه كل يوم أو مكان لهم فيه اجتماع » .

فعلى هذا تدخل الموالد ضمن حد الأعياد فهى - مما يتكرر مجيؤه فى زمان معين من كل سنة ، ويرد الناس للاحتفال بها على مكان معين فى غالبها - فيسرى عليها ما يسرى على الأعياد فى إثبات شرعيتها .

## الموالد من الناحية التاريخية

والموالد من الناحية التاريخية لم تكن معروفة فى الصدر الأول من الإسلام ، بل ولم يكن يؤبه لها أو يهتم بها ، وكذلك فى عصر التابعين ، و تابعيهم ، ذلك لأنها كانت تعد عندهم من البدع المحدثه المنكرة .

وأول من أحدثها الخلفاء الفاطميون بالقاهرة ، وأولهم المعز لدين الله الفاطمى ، فابتدعوا ستة موالد : المولد النبوى ، و مولد أمير المؤمنين - على بن أبى طالب رضى الله عنه - ، و مولد فاطمة الزهراء ، و مولد الحسن ، و مولد الحسين ، و مولد الخليفة الحاكم فى ذلك الزمان .

وبقيت هذه الموالد على رسومها حتى أبطلها الأفضل ابن أمير الجيوش ، ثم أعيدت مرة أخرى فى خلافة الأمر بأحكام الله ، و استمر بعد ذلك عمل الموالد حتى الوقت الحاضر ، غير أن الناس زادوا موالد أخرى لم تكن معروفة آنذاك .

والشاهد من هذا أن الاحتفال بهذه الموالد لم يكن معروفاً فى الصدر الأول من الإسلام ، وذلك لعدم شرعيتها ، وإنما ابتدعت فى زمان متأخر بعد عصر النبوة ، وعصر الصحابة و التابعين .

ابتدعها جماعة يختلفون مع أهل السنة والجماعة فى أصول دينهم ومعتقدهم ، فالفاطميون كما لا يخفى على كثير من الناس من فرقة الروافض ، وهى إحدى الفرق الضالة المبتدعة ، بل أشدها خطورة وكيداً للإسلام وأهله .

وأعيادهم التى يحتفلون بها مما تندرج تحت أصول معتقدهم كثيرة جداً ، و معظم هذه الأعياد يوافقون فيها أعياد اليهود ، كيف لا ! وأصول مذهبهم موافقة لأصول اليهود ومعتقدهم المحرف .

وقد كان من عادة اليهود إذا مات فيهم الرجل الصالح أن يبنوا على قبره مسجداً ، و يتخذوه عيداً ؛ فعن أم المؤمنين عائشة ، وعبد الله بن عباس - رضى الله عنهما - قالاً :

لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه ، فإذا اغتم بها كشفها

عن وجهه ، فقال - وهو كذلك - :

« لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » . (١)

وقد حذر النبي ﷺ صحابته من صنيع اليهود والنصارى هذا في الغلو في الصالحين ، من البناء على قبورهم ، واتخاذها عيداً ، ولذلك لم يُعرف هذا الأمر في عصرهم ، وعصر تابعيهم ، وأتباع التابعين .

وقد تبع أهل البدع اليهود والنصارى في غلوهم في الصالحين ، فابتدعوا لهم الموالد ، واهتموا بإقامتها ، وأنفقوا عليها الأموال الطائلة دون فائدة ترجى ، أو عائد يبتغى ، فسقطوا في كثير من المخالفات الشرعية ، غالبها من الكبائر والموبقات ، وبعضها يصل إلى حد الشرك والعياذ بالله ، وسوف نستعرض بعض هذه المخالفات ، ووقف الشرع الحنيف منها .

---

(١) حديث صحيح .

وسوف يأتي تخريجه إن شاء الله تعالى .

والأحاديث في هذا الباب كثيرة ، وسوف يأتي ذكر جانب منها إن شاء الله تعالى .

## المخالفات الشرعية للموالد

ما أكثر ما يقع فى هذه الموالد من مخالفات شرعية ، قد يصل بعضها إلى حد الشرك بالله ، وغالبها من الموبقات وكبائر الذنوب .

فمن الصنف الأول : الذبح والنذر والدعاء لغير الله ، وشد الرحال إلى قبور أصحاب هذه الموالد ، ومن الصنف الثانى : الزنا ، وشرب المسكر ، وتعاطى الخشيش و السرقة ، والتسول ، والرقص والخلاعة والاستماع إلى آلات اللهو والمعازف .

وقبل الخوض فى الكلام على كل صنف من هذه الأصناف وفروعها من المخالفات الشرعية الحادثة فى هذه الموالد ، يجدر بنا أن نقف على ما ذكره العلماء فى وصف مخالفات هذه الموالد ومفاسدها ، ومن أقرب ما ذكر فى ذلك ، مأورده الإمام ابن القيم - رحمه الله - فى « إغاثة اللهفان » ( ١ / ٢١٢ ) ، حيث قال :

« إن فى اتخاذ القبور أعياداً من المفاسد العظيمة التى لا يعلمها إلا الله تعالى ؛ ما يغضب لأجله كل من فى قلبه وقار لله تعالى ، وغيره على التوحيد ، وتهجين وتقبيح للشرك .

### ولكن ما الجرح بميتٍ إسلام .

فمن مفاسد اتخاذها أعياداً : الصلاة إليها ، والطواف بها ، وتقبيلها واستلامها ، وتعفير الحدود على ترابها ، وعبادة أصحابها ، والاستغاثة بهم ، وسؤالهم النصر والرزق والعافية ، وقضاء الديون ، وتفريج الكربات ، وإغاثة اللهفات ، وغير ذلك من أنواع الطلبات ، التى كان عباد الأوثان يسألونها أوثانهم .

فلو رأيت غلاة المتخذين لها عيداً ، وقد نزلوا عن الأكوار والدواب إذا رأوها من مكان بعيد ، فوضعوا لها الجباه ، وقبلوا الأرض ، وكشفوا الرؤوس ، وارتفعت أصواتهم بالضجيج ، وتباكوا حتى تسمع لهم النشيج ، ورأوا أنهم قد أربوا فى الربح على الحجيج فاستغاثوا بمن لا يمدى ولا يعيد ، ونادوا ولكن من مكان بعيد ، حتى إذا دنوا منها ؛ صلوا عند القبر ركعتين ، ورأوا أنهم قد أحرزوا من الأجر ولا أجر من



صلى إلى القبلتين ، فتراهم حول القبر ركعاً سجداً ، يتغنون فضلاً من الميت ورضواناً ، وقد ملأوا أكفهم خيبة وخسراناً ، فلغير الله ، بل للشيطان ما يراق هناك من العبرات ، ويرتفع من الأصوات ، ويطلب من الميت من الحاجات ، ويسأل من تفريج الكربات ، وإغناء ذوى الفاقات ، ومعافاة أولى العاهات والبلبات ، ثم انثنوا بعد ذلك حول القبر طائفين ، تشبيهاً له بالبيت الحرام ؛ الذى جعله الله مباركاً وهدياً للعالمين ، ثم أخذوا فى التقبيل والاستلام ، أرأيت الحجر الأسود وما يفعل به وفد البيت الحرام ؟ ثم عفروا لديه تلك الجباه والحدود ؛ التى يعلم الله أنها لم تعفر كذلك بين يديه فى السجود ، ثمكملوا مناسك حج القبر بالتقصير هناك والحلاق ، واستمتعوا بخلافتهم من ذلك الوثن إذ لم يكن لهم عند الله من خلاق ، وقربوا لذلك الوثن القرائين ، وكانت صلاتهم ونسكهم وقربانهم لغير الله رب العالمين ، فلو رأيتهم يهنئ بعضهم بعضاً ، ويقول : أجزل الله لنا ولكم أجراً وافراً وحظاً ، فإذا رجعوا سألهم غلاة المتخلفين أن يبيع أحدهم ثواب حجة القبر بحج المتخلف إلى البيت الحرام ، فيقول : لا ، ولو بحجك كل عام .

هذا ولم نتجاوز فيما حكينا عنهم ، ولا استقصينا جميع بدعهم ، إذ هى فوق ما يخطر بالبال ، أو يدور فى الخيال .

فانظر أخى المسلم - رحمنى الله وإياك - إلى هذه المخالفات الشنيعة ، والمفاسد العظيمة فى الدين ، ولا تحسبن أن هذا الكلام مبالغ فيه أو أنه ضرب من التهويل ، بل هو أقل بكثير مما يحدث فى موالد هذا العصر ، من مخالفات ومجاوزات شرعية .

والآن لتعرف بصورة أعم على بعض هذه المخالفات ، وحكم الشرع فيها ، وكلام العلماء عليها .

ولنبداً بـ « بناء المساجد على قبور الصالحين » .

## ١ - بناء المساجد على قبور الصالحين

وهذه مسألة شرعية خطيرة حكم فيها الشرع قديماً ، والغريب الآن أن يختلف فيها اثنان ، فيحرمها أحدهما ، ويبيحها الآخر ، بل الأغرب أن يقول البعض بوجوبها في حق الصالحين والأولياء .

وكما قلنا من قبل ، فهذه المسألة قد فصل فيها الشرع قديماً ، وحكم فيها بالحرمة ، والدليل على ذلك :

ماورد عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ ، قال :

« قاتل الله اليهود ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » (١)

وعن عائشة وعبد الله بن عباس - رضى الله عنهما - قالوا :

لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه ، فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه ، فقال وهو كذلك :

« لعنة الله على اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » - يحذر ما صنعوا - (٢) .

قال الحافظ ابن حجر في « الفتح » ( ٤٢٣ / ١ ) :

« وكأنه ﷺ علم أنه مرتحل من ذلك المرض ، فخاف أن يُعْظَم قبره كما فعل من مضى ، فلعن اليهود والنصارى ، إشارة إلى ذم من يفعل فعلهم » .

وعن أبي الهياج الأسدي ، قال : قال لى على بن أبي طالب :

« ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ ؟ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ،

---

(١) ، (٢) سوف يأتي تخريجهما :

ولا قبراً مشرفاً إلا سويته (١).

قال الإمام النووي - رحمه الله - في « شرح صحيح مسلم » ( ٢ / ٦٣٠ ) :  
« السنة : أن القبر لا يرفع عن الأرض رفعاً كثيراً ، ولا يسنم ، بل يرفع نحو  
شبر ، ويسطح » .

وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال :  
نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر ، وأن يقعد عليه ، وأن يبنى عليه (٢) .  
قال الإمام علاء الدين بن العطار - رحمه الله - (٣) :

« ينبغي أن لا يُبنى على القبور ، ولا يتخذ عليها مسجداً ، ولا يوقد عليها سراج  
ولا تبييض ، ولا تتخذ مصلى ، ولا يكتب على القبر قرآن ولا غيره » .  
وقال : « فاتخاذ المساجد على القبور واتخاذها مصلى من فعل اليهود ، وقد نهينا  
عن التشبه بهم ، وأمرنا بمخالفتهم ، وحصل اللعن منه ﷺ للمتشبهين بالكفار ،  
ولمن اتخذ المساجد والسرج على القبور » .

وقال الإمام الشوكاني - رحمه الله - (٤) :

« اعلم أنه قد اتفق الناس ، سابقهم ولأحقهم ، وأولهم وآخرهم من لدن الصحابة  
- رضي الله عنهم - إلى هذا الوقت : أن رفع القبور والبناء عليها بدعة من البدع التي  
ثبت النهي عنها واشتد وعيد رسول الله ﷺ لفاعلها ، .... ، ولم يخالف في ذلك أحد  
من المسلمين أجمعين »

---

(١) حديث صحيح :

رواه مسلم ( ٢ / ٦٦٦ ) ، وأبو داود ( ٣٢١٨ ) ، و الترمذی ( ١٠٤٩ ) ، والنسائي ( ٨٨ / ٤ )  
من طريق أبي الهياج الأسدي به .

(٢) حديث صحيح .

رواه مسلم ( ٢ / ٦٦٧ ) ، وأبو داود ( ٣٢٢٥ ) ، و الترمذی ( ١٠٥٢ ) ، والنسائي  
( ٨٨ / ٤ ) من طريق أبي الزبير ، عن جابر به .

(٣) « زيارة القبور » : ( ص ٣٩ ) من إصدارات الدار .

(٤) « شرح الصدور » : ( ص ٧ ) .

## فتوى رسمية

### لوزير الأوقاف المصرية عن حكم

بناء المساجد على القبور وتزيينها وإضاءتها في ليالي المواسم الدينية  
وجهت بعض الهيئات الإسلامية في الهند ، إلى فضيلة الأستاذ الشيخ وزير  
الأوقاف ، سؤالاً ، قالت فيه :

هل من الجائز شرعاً تزيين القبور ، وإقامة أضرحه عليها ؟

وهل يجوز شرعاً إقامة مرافق بجوارها مثل السبيل ، والمساجد ، والاستراحة ؟  
وما الحكم في وضع بعض الأصص ( الزهرى ) على القبور ، أو إضاءتها في ليالي  
المواسم الدينية ؟

وقد استهل فضيلة الأستاذ وزير الأوقاف إجابته على ما يتعلق بتزيين القبور ، وإقامة  
أضرحه عليها ، بأن العمل ضرب من الوثنية وعبادة الأشخاص ، وقد منعه الإسلام ،  
ونهى عنه النبي ﷺ ، وحث على تركه .

فقد روى عن جابر رضى الله عنه ، أنه قال : نهى رسول الله ﷺ « أن يُجَصَّص  
القبر ، . وأن يُقعد عليه ، وأن يُبنى عليه » .

وقال على رضى الله عنه لأحد أصحاب النبي - وهو يوصيه - : « ألا أبعثك على  
ما بعثني عليه رسول الله ﷺ ؟ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ، ولا قبراً إلا سويته » وإذا  
كان المسلمون - اليوم - يتخذون من تزيين القبور مجالاً للتفاخر والتظاهر ، ويمضى  
بعضهم في هذا الشطط ، حتى يقيم الضريح على القبر ، إظهاراً للميت بأنه من أولياء  
الله ، أو بأنه من سلالة فلان أو فلان ، واستغلالاً لهذه الرابطة على حساب الدين ، فإن  
ذلك حرام في حرام .

أما إقامة مرافق بجوار القبور ، كالسبيل والمسجد والاستراحة ، فإن الإسلام يكره  
مزاحمة القبر والتضييق عليه .

هذا إن كانت تلك المرافق على أرض خاصة بالمنشئ .  
أما إن كانت على أرض عامة للدفن ، فيحرم شرعاً شغلها بأى بناء آخر سوى القبور .

وفى الأرض متسع لتلك المرافق ، فيما يجاور أو يقرب منها .  
وأما وضع الأصص والرياحين عند القبور أو حولها ، فلا مانع منه .  
ولكن الأشجار حكمها حكم المرافق ، تُكره فى المدافن الخاصة ، وتحرم فى المدافن العامة ، لمزاحمتها للقبور ، ولا يجوز التضيق على الموتى ، راحة للأحياء و تنعيماً لهم .

بقى موضوع إضاءة القبور ، إشادة بها وبأصحابها .  
وهذا ليس من الدين فى شيء ، لأن الذى يضئ القبر هو عمل الميت وما ادخر من صالح وطيب ، لا تلك القناديل ، أو الشموع ، أو الثريات التى أقامها الأحياء من ورثة الأغنياء .

#### \* نظرة الإسلام :

واستطرد الأستاذ وزير الأوقاف يكشف عن نظرة الإسلام إلى ذلك . فقال :  
إن الإسلام دين المساواة بين الأحياء ، فكيف يُفرق بين الموتى فى أشكال القبور ومظاهرها .. ؟!

ثم إن الإسلام يقرر أن القبر وقف على الميت ، وأن على الذين يدفنون الميت أن يضعوا على القبر ما يشير إليه ، لكيلا يقع من الحى اعتداء على مكان أخيه الميت ، فيتركه له ، بعد ما ترك هذه الدنيا جميعها ، واستقر فى حفرة صغيرة .

فإذا جاء الأغنياء ، فأقاموا لموتاهم الأضرحة والقباب ، وأضاءوها ، وحفوها بالحدائق أو بالأشجار ، فإن الإسلام لن يقيم لهم وزناً .

بل سيحاسبهم على ما أسرفوا وأضاعوا من أموال ، وعلى ما اجتروا على الله ، من مظاهر القربى الكاذبة الخداعة .

وقد كان من ترسل الأغنياء فى إقامة الأضرحة والقباب ، أن انصرفوا عن الجوهر

إلى المظهر .

فشمخت القباب والأضرحة فى أنحاء العالم الإسلامى ، و تسابقت المآذن ذاهبة فى الجو ، وأقيمت الموالد تكريماً للمقبرين .

كل هذا اكتفاء بأنه يؤدى عند الله ما قصرت عنه أنفسهم من صلاة أو صوم أو حج أو زكاة .

ونتج عن ذلك أن عظم المسلمون أصحاب الأضرحة الكبيرة ، والقباب العالية ، واستهانوا بغيرهم من ذوى القبور المعتادة .

ونحن نرى فى مصر دليلاً على هذا ، فى أصحاب رسول الله ﷺ ، الذين دفنوا فيها مثل عمرو بن العاص وعقبة بن نافع . ممن لا يوليهم المسلمون عناية مثل غيرهم من أصحاب الأضرحة والقباب العالية .. !!

مع أنهم دونهم فى المكانة والقربى من الله بنص حديث رسول الله ﷺ وإجماع أهل العلم والفقهاء المسلمين .

هذا فى مصر ، وله أشباه فى البلاد الأخرى ، وقد عرف المستعمرون والمحتلون هذه النقطة من الضعف ، فعنوا - أول ما عنوا - بإقامة الأضرحة والقباب فى ربوع البلاد ، فانصاع الناس ، وأطاعوا راضين .. !!

ونحن جميعاً نعلم حيلة « ناهليون » وخديعته للشعب المصرى ، ببيانه المشهور عقب احتلاله القاهرة ، حين سلك السبيل إلينا ، بتظاهرة بالإسلام واحترامه إياه ، حين ترسم خطاه الجنرال « مينو » الذى أعلن أن اسمه « عبد الله مينو » .

كذلك نحن لا ننسى خداع « لورانس » الذى نفذ إلى صميم العروبة ، باستغلاله المظهر الإسلامى ، واستيلائه به على أكثر الجزيرة العربية .

وبهذه المناسبة ، أذكر أن أحد كبار الشرقيين ، حدثنى عن بعض أساليب الاستعمار فى آسيا ، من أن الضرورة كانت تقضى بتحويل القوافل الآتية من الهند إلى بغداد عبر تلك المنطقة الواسعة إلى اتجاه جديد ، للمستعمر فيه غاية ، ولم تجد أية وسيلة من وسائل الدعاية فى جعل القوافل تختاره .

وأخيراً اهتدوا إلى إقامة عدة أضرحة و قباب على مسافات متقاربة فى هذا الطريق .

وما هو إلا أن اهتزت الإشاعات بمن فيها من الأولياء ، وبما شوهده من كراماتهم ، حتى صارت تلك الطريق مأهولة مقصودة عامرة .

وأحب أن أرسلها كلمة خالصة لوجه الله ، إلى المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، أن يقلعوا عن تضخيم المقابر ، فإنها نعمة للفرد ، ودعوة إلى الأنانية ، وإلى الأرستقراطية الممقوتة ، التي قتلت روح الشرق .

وأن يعودوا إلى رحاب الدين ، التي تسوى بين الناس جميعاً ، أحياء أو أمواتاً .  
لا فضل لأحد على الآخر إلا بالتقوى ، وما قدمت يداه من أعمال خالصة لوجه الله . ا . هـ .

\* \* \*

فالواجب - أخى المسلم (١) - :

أن لا تخصص القبور ، ولا يبنى عليها ، ولا تتخذ المساجد عليها ، لورود النهى عن ذلك ، وكذلك فعلى ولادة الأمر أن يأمر بما أمر به النبي ﷺ ، وهو تسوية القبور المُشرفة ، وأن تهدم تلك المساجد التي بنيت على قبور الصالحين ، حتى لا تتخذ عيلاً ومزاراً ، وترتكب عندها الموبقات والكبائر وأنواع الشرك المختلفة ، وأما تلك التي بُنيت أولاً ، ثم أُدخل القبر فيها ، فينبش القبر ، وينقل المقبور إلى مكان آخر ، ويدفن .

---

(١) قال الشيخ الغزالي في كتابه « ليس من الإسلام » ( ص ٢١٧ ) فقال :

« فئسا في بلاد كثيرة بناء المساجد على قبور الموتى ، اعزازاً لذكراهم . وتقرباً إلى الله - كما يقال - بمحبتهم ومجاورتهم .

مع أن النصوص قاطعة بمنع هذا العمل ولعن مرتكبيه .

وكان أولى بهؤلاء البائين أن يدعوا الموتى إلى ما قدموا ، وأن يقفوا عند حدود الله ، فلا يعصون وصاياه .

وهذه البدعة تسربت إلى المسلمين عن النصرانية بعد تحريفها .

## ٢ - شد الرحال إلى قبور أصحاب

### هذه الموالد

وغالباً ما تكون أماكن الاحتفال بهذه الموالد قبور أصحابها ، ولا أظنه خافياً على أحد من الناس ما يصاحب هذه الموالد من شد الرحال إلى قبور أصحابها ، وهذه مفسدة عظيمة في الدين ، وقد نهاها النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنها .

فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ ، قال :

« لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، مسجدى هذا ، ومسجد الحرام ، ومسجد الأقصى » (١) .

وفى رواية :

« إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد : مسجد الكعبة ، ومسجدى ، ومسجد إيلاء » .

ولكن بعض الناس يرون أن شد الرحال إلى هذه القبور من أوجب الواجبات ، بل يراها أوجب من الطواف بالكعبة في الحج ، وقد رأينا كثيراً منهم يخرجون من بلادهم وقراهم قبل المولد بأيام ، إما سيراً على الأقدام أو يركبون العربات أو الجمال ، رافعين الرايات الخضراء والحمراء ، مصطحبين معهم نساءهم وأولادهم وأنعامهم ، وليس هذا من دين الإسلام في شيء ، بل هو حرام ، ويخشى على صاحبه من الشرك والعياذ بالله .

وقد يستدل بعضهم :

بما ورد عن النبي ﷺ من أحاديث في جواز زيارة القبور .

---

(١) رواه البخاري (٢٠٦/١) ، ومسلم (١٠١٤/٢) ، وأبو داود (٢٠٣٣) ، والنسائي (٣٧/٢)

من طريق : الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - به .



والرد على هذا بأن زيارة القبور على وجهين : زيارة شرعية ، وزيارة بدعية .  
فأما الزيارة الشرعية : فهي ما يكون فيها مقصود الزائر الدعاء للميت ، أو الصلاة على الجنازة ، أو تذكر الآخرة ، فعن بريدة بن الحصيب - رضى الله عنه - ، عن النبي ﷺ : قال :

« نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها » . (١)

وأما الزيارة البدعية : فهي قصد قبر بعينه للدعاء عنده أو الاستعانة والاستغاثة بصاحبه ، أو طلب الحوائج عنده ، أو الذبح والنذر له .

وقد نهى رسول الله ﷺ عن هذه الزيارة ، لما فيها من التشبه باليهود والنصارى ، وتعظيم المخلوقين ، والتوجه إليهم بأنواع من العبادة لا تجوز إلا لله عز وجل .

فعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ ، قال :

« قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » (٢) .

وعن عائشة وعبد الله بن عباس - رضى الله عنهما - قالا :

---

(١) حديث صحيح .

رواه مسلم ( ٦٧٢/٢ ) ، وأبو داود ( ٣٦٩٨ ) ، والنسائي ( ٣١٠/٨ ) من طريق عبد الله بن بريدة بن الحصيب ، عن أبيه به .

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله - فى « إغاثة اللهفان » ( ص ٢١٨/١ ) :

« كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قد نهى الرجال عن زيارة القبور سداً للذريعة ، فلما تمكن التوحيد فى قلوبهم أذن لهم فى زيارتها على الوجه الذى شرعه ، ونهاهم أن يقولوا هجراً ، فمن زارها على غير الوجه المشروع الذى يحبه الله ورسوله ، فإن ريارته غير مأذون فيها ، ومن أعظم الهجر : « الشرك عندها قولاً وفعلاً » .

(٢) حديث صحيح .

رواه البخارى ( ٨٧/١ ) ، ومسلم ( ٣٧٦/١ ) ، وأبو داود ( ٣٢٢٧ ) ، والنسائي فى « الكبرى » تحفة : ( ٤٠/١٠ ) من طريق الزهرى ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة به .

لما نزل يرسل الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه ، فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه ، فقال - وهو كذلك - :

« لعنة الله على اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » - يحذر ما صنعوا - (١) .

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في « فتح الباري » ( ١ / ٤٢٣ ) :  
« وكأنه ﷺ علم أنه مرتحل من ذلك المرض ، فخاف أن يُعَظَّم قبره كما فعل من مضى ، فلعن اليهود والنصارى ، إشارة إلى ذم من يفعل فعلهم » .

وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال :  
« لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ، ولا تجعلوا قبرى عيداً ، وصلوا علىّ ، فإن صلاتكم تبلغنى حيث كنتم » (٢) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :  
« قبر رسول الله ﷺ أفضل قبر على وجه الأرض ، وقد نهى عن اتخاذ عيداً ، فقبر غيره أولى بالنهى كائناً من كان ، ثم إنه قرن ذلك بقوله ( ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً ) : أى لا تعطلوها من الصلاة فيها ، والدعاء والقراءة ، فتكون بمنزلة القبور ، فأمر بتحرى النافلة فى البيوت ، ونهى عن تحرى العبادة عند القبور ، وهذا ضد ما عليه المشركون من النصارى وأشباههم ، ثم إنه عَقَّب النهى عن اتخاذ عيداً بقوله ( وصلوا علىّ فإن صلاتكم تبلغنى حيث كنتم ) يشير بذلك إلى أن ما ينالنى منكم من الصلاة والسلام يحصل مع قربكم من قبرى وبعدكم ، فلا حاجة بكم إلى اتخاذ عيداً » (٣) .

---

(١) حديث صحيح .

رواه البخارى ( ١ / ٨٧ ) ومسلم ( ١ / ٣٧٧ ) ، والنسائى فى « الكبرى » ( تحفة : ٦٥ / ٥ ) من طريق : عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن عائشة وابن عباس - رضى الله عنهما - به .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) « اغائة اللفهان » - لابن القيم - ( ١ / ٢١١ ) .

وقد يحتج البعض على جواز قصد قبر بعينه - وشد الرحال إليه - بحديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« استأذنت ربي أن استغفر لأمي فلم يأذن لي واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي » (١) .

وهذا مردود عليه بأمرين :

أولهما : أنه لم يصح عنه ﷺ أنه شد الرحال لزيارة قبر أمه ، أو أى قبر على صفة التعظيم والإجلال .

ثانيهما : أنه قصد زيارة قبرها لتكون الموعظة والذكرى أو وقع فى قلبه ﷺ ، فقد وقع فى إحدى روايات الحديث قوله ﷺ :

« واستأذنته فى أن أزور قبرها فأذن لي ، فزوروا القبور ، فإنها تذكركم الموت » .

قال الإمام النووي - رحمه الله - (٢) :

« قال القاضى عياض - رحمه الله - : سبب زيارته قبرها أنه قصد قوة الموعظة والذكرى بمشاهدة قبرها ، ويؤيده قوله ﷺ فى آخر الحديث : ( فزوروا القبور فإنها تذكركم الموت ) » .

وقال الإمام علاء الدين بن العطار - رحمه الله - : (٣)

« هذه الأحاديث من فعله ﷺ وأمره وتعليله دالة على زيارة قبر المفضل ، فكيف بزيارة قبر الفاضل ، فكيف بزيارة قبره ﷺ لكن للاعتبار والتذكار ، لا للتآله والإكبار ، ولهذا قال : ( لا تجعلوا قبرى وثناً ) ، ( لا تجعلوا قبرى عيداً ) .

---

(١) حديث صحيح .

رواه الإمام أحمد (٤٤١/٢) ، ومسلم (٦٧١/٢) ، وأبو داود (٣٢٣٤) ، والنسائي (٩٠/٤) ، وابن ماجه (١٥٧٢) من طريق : أبى حازم ، عن أبى هريرة به .

(٢) « شرح صحيح مسلم » : (٦٣٩/٢) .

(٣) « زيارة القبور » : (ص ١٨) .

فمما سبق أخى المسلم ، يتضح لنا:

أن الرجال لا تشد إلا إلى المساجد الثلاثة التى ذكرها رسول الله ﷺ ، وهى :  
المسجد الأقصى ، والمسجد الحرام ، والمسجد النبوى ، وأنه لا يجوز السفر إلى  
القبور والأضرحة والمشاهد ، وأن الزيارة الشرعية للقبور هى ما كان المقصود منها :  
الدعاء للميت ، أو الصلاة على الجنازة ، أو التذكر والموعظة ، وتكون موافقة  
للضوابط الشرعية التى سبق ذكرها آنفاً ، وأما الزيارة لقبور الصالحين لتعظيمهم ، أو  
الدعاء والذبح والنذر عندهم ، أو الاستعانة بهم ، فهو من أبواب الشرك بالله ،  
والعياذ بالله .

ولا تظن أخى المسلم :

أن شد الرجال إلى قبور أصحاب الموالد والصالحين هى المخالفة الوحيدة الحادثة  
فى هذه الموالد ، بل هى مجرد مدخل إلى سلسلة من المخالفات الأخرى ، والتى منها :

### ٣ - الدعاء عند قبور الأولياء

#### وأصحاب الموالد

وهي من أعظم المخالفات والتجاوزات الشرعية التي يحدثها المحتفلون بهذه الموالد ، عند قبور أصحابها أعني الدعاء عند القبور والاستغاثة بالمقبور ، لتفريج الكروب ، وقضاء الحوائج ، وليت الأمر يصل إلى هذا الحد فقط من المخالفات الشرعية ، بل ترى القادمين للاحتفال بهذه الموالد ، يبدأون قدومهم بالتوجه إلى القبر والسجود والركوع عنده - بل وله - ، والتمسح بالضريح ، وتعفير الخدود بتراب المقام ، والطواف به ، والسجود على عتبته .

ولكن : ما مدى موافقة هذه الأفعال - التي يأتي بها المحتفلون بالموالد على النحو المذكور - للشرع الحنيف ؟

هذا ما سوف نتعرف عليه أخى المسلم فى السطور القليلة القادمة .

الدعاء - أخى المسلم - عبادة لا يجوز اختصاص أحدٍ بها إلا الله سبحانه وتعالى ، لقوله عز وجل : ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾ ( غافر : ٦٠ ) .

وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وإذا سألك عبادى عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ﴾ ( البقرة : ١٨٦ ) .

وقد ورد كذلك فى السنة ما يثبت ذلك .

فعن النعمان بن بشير - رضى الله عنه - قال :

قال رسول الله ﷺ :

« الدعاء هو العبادة » ثم قرأ ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾ (١) .

---

(١) حديث صحيح .

رواه الإمام أحمد ( ٢٧١ / ٤ ) ، والبخارى فى الأدب المفرد ( ٧٣٥ ) ، والترمذى ( ٣٢٤٧ ، ٣٣٧٢ ) ، وابن ماجه ( ٣٨٢٨ ) من طريق : يسيع ، عن النعمان بن بشير - رضى الله عنه - به .

ولكن المحتفلين بهذه الموالد وروادها يصرفون هذه العبادة - أى الدعاء - فى غير مصرفها ، فتراهم إما : يدعون الله عز وجل عند القبر لا اعتقادهم أفضلية هذا المكان ، وأن الدعاء فيه أجوب ، وهذا مخالف لقول النبى ﷺ :

« لا تجعلوا قبورى عيداً ، وصلوا على فإن صلاتكم تبلغنى حيث كنتم » (١).

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - عن الدعاء عند القبور ، و التمسح بها ؟

فأجاب - رحمه الله - : (٢)

« التمسح بالقبر ، أو الصلاة عنده ، أو قصده لأجل الدعاء عنده ، معتقداً أن الدعاء هناك أفضل من الدعاء فى غيره ، أو النذر له ، ونحو ذلك ، فليس هذا من دين المسلمين ، بل هو مما أحدث من البدع القبيحة ، التى هى من شعب الشرك » .

أو تراهم يدعون صاحب القبر ، ويستغيثون به ، ويسألونه تفريج كربهم ، وقضاء حوائجهم ، وهذا شرك بالله العظيم ، يورد صاحبه النار والعياذ بالله .

وفى القرآن الكريم آيات كثيرة فى النهى عن دعاء غير الله تعالى ، فمن ذلك :

قوله عز وجل : ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذوراً ﴾ (الإسراء : ٥٦ - ٥٧) .

وقوله سبحانه : ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السماوات ولا فى الأرض ومالهم فىهما من شرك وماله منهم من ظهير . ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ﴾ (سبأ : ٢٢ - ٢٣) .

ولعل قائل يقول :

ولكن هؤلاء القوم صالحون ، ولهم مقام كريم عند الله سبحانه وتعالى ، فما يضر لو اتخذناهم وسطاء إلى الله ، و شفعاء بيننا وبينه سبحانه وتعالى ؟

فالجواب على هذا القول بثلاثة أمور :

---

(١) سبق تخريجه . (٢) « مجموع الفتاوى » : ( ٢٤ / ٣٢١ ) .

## الأول :

أن الله عز وجل غنى عن الوسطاء بينه وبين عباده ، فهو خالقهم ، و العالم بأحوالهم وقدراتهم ، و المطلع على أفئدتهم وأسرارهم ، ولذلك لما أمر عباده بدعائه ، لم يطلب منهم اتخاذ الوسطاء بينه وبينهم ، بل قال لهم ، وهو أصدق القائلين : ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾ ( غافر : ٦٠ )

## الثانى :

أن الشفاعة عند الله سبحانه لا تنفع إلا لمن أذن له سبحانه وتعالى ، وهذه من الأمور الغيبية التى لا يعلمها البشر ، بل اختص الله سبحانه وتعالى نفسه بعلمها .

قال تعالى ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ، وما لهم فىهما من شرك وما له منهم من ظهير . ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ... ﴾ الآية ( سبأ : ٢٢ ، ٢٣ )

## الثالث :

أن هؤلاء المقبورين قد فارقوا الدار الدنيا إلى الحياة البرزخية ، وهو عالم آخر غير عالمنا هذا ، فإنهم وإن كانوا قد يسمعون كلام زوارهم ، إلا أن هذا ليس على كل حال ، بل وهذا السمع سمع إدراك لا يترتب عليه جزاء ، من امثال ما أمر به ، أو نهى عنه .

فقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : هل يسمع الميت كلام زائره ؟

فأجاب - رحمه الله - بجواب فيه (١) :

« الميت يسمع فى الجملة كلام الحى ، ولا يجب أن يكون السمع له دائماً ، بل قد يسمع فى حال دون حال ، كما قد يعرض للحى ، فإنه قد يسمع أحياناً خطاب من يخاطبه ، و قد لا يسمع لعارض يعرض له ، وهذا السمع سمع إدراك ، ليس يترتب عليه جزاء ، ولا هو السمع المنفى بقوله : ﴿ إنك لا تسمع الموتى ﴾ فإن المراد بذلك سمع القبول والامثال ، فإن الله جعل الكافر كالميت الذى لا يستجيب لمن دعاه ،

---

(١) مجموع الفتاوى : ( ٢٤ / ٣٦٤ ) .

و كالبهائم التي تسمع الصوت ، ولا تفقه المعنى ، فالميت وإن سمع الكلام وفقه المعنى فإنه لا يمكنه إجابة الداعي .

فإذا علمت هذا ، تبين لك أنه لا فرق بين دعاء هؤلاء المقبورين ، وعبادة أهل الأصنام والأوثان لأصنامهم ، فحجتهم في ذلك واحدة ، وهى قولهم : ﴿ ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ﴾ ( الزمر : ٣ )

وقد أنكر الله سبحانه وتعالى عليهم قولهم هذا فى مواضع كثيرة من كتابه العزيز ؛ فقال عز من قائل :

﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السماوات ولا فى الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ ( يونس : ١٨ ) وقال سبحانه :

﴿ أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعاً له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون ﴾ ( الزمر : ٤٣ - ٤٤ ) .

ويوم يموتون يُقال لهم :

﴿ ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون ﴾ ( يونس : ٩٤ ) .

فالاعتقاد فى الأموات مخل بالتوحيد الذى فرضه الله سبحانه وتعالى علينا ، والذى هو شرط للنجاة من النار ، والفوز بالجنة ، كما ورد فى الكتاب العزيز والسنة المطهرة .

- قال تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ ( الذاريات : ٥٦ )

وقال سبحانه : ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ﴾ ( النور : ٥٥ ) .

وعن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - قال : كنت ردف النبى ﷺ ، ليس بينى وبينه إلا مؤخرة الرحل ، فقال :



« يامعاذ بن جبل ! » قلت : لبيك رسول الله وسعديك ، ثم سار ساعة ، ثم قال :  
« يا معاذ بن جبل ! » قلت : لبيك رسول الله وسعديك ، ثم سار ساعة ثم قال : « يا  
معاذ بن جبل » قال : قلت : لبيك رسول الله وسعديك . قال : « هل تدري ما حق الله  
على العباد ؟ » .

قال : قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : « فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا  
يشركوا به شيئاً » ، ثم سار ساعة ، ثم قال : « يامعاذ بن جبل ! » قلت : لبيك رسول الله  
وسعديك ، قال ،

« هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك » قال : قلت : الله ورسوله  
أعلم ، قال : « أن لا يعذبهم . » (١) -

قال الإمام الصنعاني - رحمه الله (٢) - :

« من اعتقد في شجر أو حجر أو قبر أو ملك أو جنى أو حى أو ميت أنه ينفع أو  
يضر أو أنه يقرب إلى الله ، أو يشفع عنده في حاجة من حوائج الدنيا بمجرد  
التشفع به ، و التوسل إلى الرب تعالى - إلا ماورد في حديث فيه مقال في حق نبينا  
محمد ﷺ أو نحو ذلك ، فإنه قد أشرك مع الله غيره ، واعتقد ما لا يحل اعتقاده ،  
كما اعتقد المشركون في الأوثان ، فضلاً عما ينذر بماله وولده لميت أو حى ، أو يطلب  
من ذلك ما لا يطلب إلا من الله تعالى من الحاجات ؛ من عافية مريضه ، أو قدوم غائبه ،  
أو نيله لأى مطلب من المطالب ، فإن هذا هو الشرك بعينه الذى كان عليه عباد الأصنام » .  
والقصد أخى المسلم - رحمى الله وإياك - :

أن اختصاص القبور والأضرحة والمشاهد بأنواع مختلفة من العبادات - ومنها  
الدعاء - منهى عنه فى الشرع الحنيف ، بل هو عين ما كان يفعله الكفار من عبادة  
الأصنام والأوثان ، ومن قبلهم اليهود والنصارى ، وقد حذرنا النبى ﷺ من  
صنيعهم هذا ، فقامت علينا الحجة أمام الله سبحانه وتعالى .

---

(١) حديث صحيح .

رواه البخارى ( ٤٦/٤ ) ، ومسلم ( ٥٨/١ ) من حديث أنس بن مالك ، عن حذيفة بن اليمان -  
رضى الله عنهما .

(٢) « تطهير الاعتقاد » : ( ٢٩ ) .

## دعوى والرد عليها

ولكن قد يقول قائل : هؤلاء- أى أصحاب هذه الموالد والأضرحة والمشاهد - من الصالحين ، وقد أمرنا الله عز وجل بحبهم ومولاتهم ، فكيف لا نزور قبورهم ومشاهدهم وأضرحتهم ؟ .

فالجواب عليه : بأننا لم نَقُلْ بمنع زيارتهم ، وإنما ضبطناها بضوابط شرعية ، يجب التقيد بها حتى لا تخرج عن حد الإسلام إلى دروب الشرك والإلحاد ، فالسنة فى زيارة مثل هذه القبور ، أن لا يختص قبر بعينه إلا للذكرى والموعظة ، وأن يُسَلَّم على صاحب هذا القبر ، ويدعوله ، ثم ينصرف عنه ، دون اعتقاد تعظيم القبر أو القبور .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله : (١)

« أما القبور التى فى المشاهد وغيرها ، فالسنة لمن زارها أن يسلم على الميت ، ويدعوله ، بمنزلة الصلاة على الجنائز ، كما كان النبى ﷺ يُعَلِّم أصحابه أن يقولوا إذا زاروا القبور : السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء الله بكم عن قريب لا حقون ، ويرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين ، نسأل الله لنا ولكم العافية ، اللهم لا تحرمنا أجرهم ، ولا تفتنا بعدهم ، واغفر لنا ولهم . »

ولكن أكثر هؤلاء المحتفلين يلزمون قبر الميت ويبيتون عنده أياماً ، وهذا مخالف للشرع ؛

قال الشيخ العلامة علاء الدين بن العطار (٢)

« يكره المبيت فى المقبرة لما فيها من الوحشة »

قلت : وكذلك فلزوم القبر والمبيت عنده دلالة على تعظيم القبر أو القبور وكلاهما مخالف للشرع كما سبق بيانه آنفاً .

---

(١) « مجموع الفتاوى » : ( ٢٤ / ٣٢٠ ) .

(٢) « زيارة القبور » : ( ص ٦٤ ) .

## ما هكذا نحب الصالحين

وأمر آخر نرد به على هذه الدعوى :

بأن هناك فرقاً بين حب الصالحين وموالاتهم ، وبين الغلو فيهم إلى درجة توصل إلى تقديسهم وتأليههم .

فأما الحب الذى أمرنا الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ به لهم ، فهو القيام بحقوقهم الحقيقية من موالاتهم حال حياتهم وإعانتهم على المعروف ، والأخذ على أيديهم فى المنكر ، والصلاة عليهم حال موتهم ، والدعاء لهم ، وطلب الرحمة لهم .

وأما الغلو فيهم بإنزالهم فوق منزلتهم ، أو بصرف بعض العبادات التى لا تجوز إلا لله لهم ، فهذا مخالف للشرع الحنيف ، فقد ورد النهى عن ذلك فى السنة المطهرة (١) .  
فعن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - :

أن رسول الله ﷺ ، قال :

« لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم ، إنما أنا عبده ، فقولوا عبد الله ورسوله ﷺ » (٢) .

---

(١) قال الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدى - رحمه الله - فى «القول السديد» (ص ٦٨) .

« الناس فى معاملة الصالحين ثلاثة أقسام :

أهل الجفاء : الذين يهضمونهم حقوقهم ، ولا يقومون بحقوقهم من الحب والموالة لهم ، والتوقير والتبجيل .

و أهل الغلو : الذين يرفعونهم فوق منزلتهم التى أنزلهم الله بها .

و أهل الحق : الذين يحبونهم ويؤاونهم ويقومون بحقوقهم الحقيقية ، ولكنهم يبرأون من الغلو فيهم ، وادعاء عصمتهم . »

(٢) حديث صحيح .

رواه الحميدى فى « مسنده » (٢٧) - ومن طريقه البخارى (٢٥٦/١) - والترمذى فى « الشمائل » (٣٢٤) من طريق : عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباس ، عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنهما به -

فهذا نهى<sup>١</sup> منه ﷺ عن المغالاة فيه نفسه ، فكيف بالمغالاة فيمن هو دونه .

زد على هذا أن دعوى حب الصالحين - هذه - مدخل يتخذها إبليس إلى قلوب بنى آدم - فى كل زمان ومكان - ليضلهم عن سواء السبيل ، ويحيد بهم عن الحق المبين . وقد حذرنا الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز من مكيدة الشيطان هذه ، وقص علينا قصة بعض الصالحين من قوم نوح وهم : ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر ، هؤلاء الصالحون لما ماتوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن ينصبوا فى مجالسهم التى كانوا يجلسون فيها أنصباً ففعلوا ، فلم تعبد حتى إذا هلك هؤلاء القوم ، عبدت هذه الأنصاب

قال تعالى :

﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا  
وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ، وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴾ (نوح : ٢٣ - ٢٤)

قال ابن عباس - رضى الله عنهما - فى تفسير هذه الآية :

« أسماء رجال صالحين من قوم نوح (١) ، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التى كانوا يجلسون أنصباً ، وسموها بأسمائهم ففعلوا ؛ فلم تُعبد ، حتى إذا هلك أولئك ، وتنسخ العلم ، عُبِدَت » . (٢) .

فالواجب أخى المسلم :

سلوك طريقة أهل الحق فى حب الصالحين وموالاتهم ، وهى الاعتدال فى ذلك بين الغلو والجفاء .

---

(١) انظر تفصيل ذلك فى رسالة « دعوة التوحيد والأدوار التى مرت بها » لفضيلة د. محمد

خليل هراس رحمه الله

(٢) أثر صحيح :

رواه البخارى (٢٠٨/٣) من طريق : ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس به .

#### ٤ - الذبيح والنذر لغير الله .

وهو مما شاع وانتشر في هذه المواسم والموالد .

وقد نهينا عن ذلك ، وأمرنا بإخلاص الذبيح لله وحده لا شريك له ؛

قال تعالى ﴿ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴾ ( الأنعام : ١٦٢ ) .

وعن علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ ، قال :

« لعن الله من لعن والده ، ولعن الله من ذبح لغير الله ، ولعن الله من آوى محدثاً ، ولعن الله من غير منار الأرض (١) .

قال الإمام النووي - رحمه الله - : (٢)

« أما الذبيح لغير الله ، فالمراد به : أن يذبح باسم غير الله تعالى ، كمن ذبح للصنم أو الصليب أو لموسى أو لعيسى صلى الله عليهما أو للكعبة ونحو ذلك (٣) ، فكل هذا حرام ، ولا تحل هذه الذبيحة سواء كان الذابح مسلماً أو نصرانياً أو يهودياً ، .... ، فإن قصد مع ذلك تعظيم المذبح له غير الله تعالى والعبادة له كان ذلك كفرًا ، فإن كان الذابح مسلماً قبل ذلك ، صار بالذبح مرتدًا ،

وقال الإمام الشوكاني - رحمه الله - في شرح الصدور ( ص ٢١ ) :

« ومن المفاسد البالغة إلى حد يرمى بصاحبه إلى وراء حائط الإسلام ، ويلقيه على أم رأسه من أعلى مكان الدين : أن كثيراً منهم يأتي بأحسن ما يملكه من الأنعام ، وأجود

---

(١) رواه مسلم (٣/١٥٦٧) ، والنسائي (٧/٢٣٢) من طريق عامر بن واثلة ، عن علي بن أبي

طالب - رضى الله عنه - به

(٢) « شرح صحيح مسلم » : (٤/٦٥٦) - طبعة الشعب - .

(٣) ويدخل في عموم هذا الذبيح للأموات والأولياء والصالحين .

ما يحوزه من المواشى ، فينحره عند ذلك القبر ، متقرباً به إليه ، راجياً ما يضرر حصوله له منه ، فيهل به لغير الله ، ويتعبد به لوثن من الأوثان ، إذ أنه لا فرق بين نحر النحائر لأحجار منصوبة يُسمونها وثناً ، وبين قبر لميت يُسمونه قبراً ، ومجرد الاختلاف فى التسمية لا يغنى من الحق شيئاً ، ولا يؤثر تحليلاً ولا تحريماً ، فإن من أطلق على الخمر غير اسمها وشربها ؛ كان حكمه حكم من شربها وهو يسميها باسمها بلا خلاف بين المسلمين أجمعين .

ولا شك أن النحر نوع من أنواع العبادة التى تعبد الله العباد بها ، كالهدايا والفدية والضحايا ، فالمتقرب بها إلى القبر ، والناحر لها عنده لم يكن له غرض بذلك إلا تعظيمه وتكريمه ، واستجلاب الخير منه ، واستدفاع الشر به ، وهذه عبادة لا شك فيها .

فهذا الكلام والذى قبله صريح فى صرف العبادة لغير الله تعالى ، وإن كانت نيته بذلك التقرب إلى الله سبحانه وتعالى ، فالعمل لا يقبل إلا إذا كان موافقاً للشرع الحنيف ، وكان خالصاً لوجه الله تعالى .

وقد يقول قائل منهم :

ولكنى أذبح لله عز وجل ، وليس لأصحاب هذه الموالد كما ادعيت ، والذبح لله من العبادات الجائزة بل والمندوبة .

فالرد على هذا بأن النبى ﷺ قد نهى عن الذبح عند القبور ، لأنه من عادات الجاهلية ، حتى ولو كان الذبح لله عز وجل .

فعن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال :

قال رسول الله ﷺ :

« لا عقر فى الإسلام » . (١)

والعقر معناه : نحر الإبل على قبور الموتى .

قال الإمام الخطابى - رحمه الله - : (٢)

---

(١) رواه عبد الرزاق فى « المصنف » - (٦٦٩٠) - ومن طريقه الإمام أحمد (١٩٧/٣) ، و

أبو داود (٣٢٢٢) . وإسناده صحيح

(٢) « غريب الحديث » - للخطابى - (٣٦٩/١) .

« وقوله ( لا عقور ) : فهو ما كان عليه أهل الجاهلية من عَقَر الإبل على قبور الموتى ، كانوا إذا مات الرجل الشريف الجواد عقروا عند قبره ، وكانوا يقولون : إن صاحب القبر كان يعقرها للأضياف يقر بهم أيام حياته ، فيكافأ عليه بمثل صنيعه » .

وكذلك فإن إقامة عبادة ما عند القبر - وإن كانت خالصة لله عز وجل - منهي عنها في الشرع الحنيف لما فيه من تعظيم القبر - أى المكان - أو المقبور - أى الولي - دون ورود نص شرعى فى اختصاصهما بنوع من الفضل والتكريم .

ولذلك فقد نهى النبى ﷺ عن كل ما يفضى إلى تعظيم القبر أو المقبور ، من اتخاذ القباب والمشاهد عليها (١) ، ومن إيقاد السرج عندها ، ومن إقامة العبادات فيها . فعن جابر بن عبد الله - رضى الله عنه - قال :

نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر ، وأن يُقعد عليه ، وأن يبنى عليه . (٢) .

وعن أبى مرثد الغنوى - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها » (٣)

وعن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أنه رأى أنس بن مالك يصلى عند قبر ، فقال : القبر القبر (٤) .

قال الإمام ابن قيم الجوزية - رحمه الله - :

« هذا يدل على أنه كان من المستقر عند الصحابة - رضى الله عنهم - ما نهاهم

---

(١) سوف يأتى الكلام على هذا الموضوع بشيء من التفصيل .

(٢) حديث صحيح . سبق تخريجه .

(٣) حديث صحيح .

رواه مسلم ( ٦٦٨ / ٢ ) ، وأبو داود ( ٣٢٢٩ ) ، والترمذى ( ١٠٥٠ ) ، والنسائى ( ٦٧ / ٢ )

( من طريق واثلة بن الأسقع ، عن أبى مرثد به .

(٤) أثر صحيح .

عنه نبيهم من الصلاة عند القبر .

فإذا أضيفت هذه الأحاديث إلى حديث لعن اليهود والنصارى لا تخذهم قبور أنبيائهم مساجد ، وحديث : « لا تجعلوا قبوري عيداً (١) » ، وحديث « لا عقر في الإسلام » ، تبين أن إقامة أى نوع من العبادة عند القبور يفضى إلى التشبه باليهود والنصارى فيما ابتدعوه عند قبور أنبيائهم ، وكذلك يفضى إلى تعظيم القبر واتخاذة عيداً تقام فيه أنواع شتى من العبادات ، وهذا منهى عنه ، واتخاذ المقبور وثناً يعبد من دون الله وهذا من باب الشرك والعياذ بالله .

ويلتحق بالذبح لغير الله النذر (٢) لأصحاب هذه الموالد ، والنذر عباده لا تجوز إلا لله سبحانه وتعالى ، قال عز وجل :

﴿ وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه ﴾ (البقرة : ٢٧٠) .

وهذا كله - أى النذر للمقبور - من باب الشرك بالله سبحانه وتعالى .

بل هذه النذور كما قال الإمام الشوكاني - رحمه الله - (٣) :

« من النذور التى لا يتغنى بها وجه الله ، بل كلها من النذور التى يستحق فاعلها غضب الله وسخطه ، لأنها تقضى بصاحبها إلى ما يفضى به اعتقاد الإلهية فى الأموات من تزلزل قدم الدين ، إذ لا يسمح بأحب أمواله وألصقها بقلبه إلا وقد زرع الشيطان فى قلبه من محبة وتعظيم وتقديس ذلك القبر وصاحبه والمغلاة فى الاعتقاد فيه مالا يعود به إلى الإسلام سالماً » .

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - عن قبر بنى عليه مسجد ، وله كل سنة موسم يأتى إليه رجال كثير ونساء ، ويأتون بالنذور معهم ، فهل يجوز للإمام أن يتناول من ذلك شيئاً لمصالح المسجد ؟

فأجاب - رحمه الله - بجواب فيه (٤) :

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :

« أمر بتحريم العبادة بالبيوت ، ونهى عن تحريرها عند القبور ، عكس ما يفعله المشركون من النصارى ومن تشبه بهم من هذه الأمة » .

(٢) انظر رساله « النذر » من إصدارات الدار (٣) « شرح الصدور » : (ص ١٩) .

(٤) « مجموع الفتاوى » : (٣١٩ / ٢٤) .



« لا يشرع باتفاق المسلمين أن ينذر للمشاهد التي على القبور ، لا زيت ، و لا شمع ، ولا دراهم ، ولا غير ذلك ، ولا للمجاورين عندها وخدام القبور ، فإن النبي ﷺ قد لعن من يتخذ عليها المساجد والسرج ، ومن نذر ذلك فقد نذر معصية » .

وقال الشيخ علاء الدين بن العطار - رحمه الله - (١) :

« لا يجوز أن ينذر لقبر ولا لميت ولا لحى ، فإن نذر ؛ فإن اعتقد حله كفر ، فإن تاب بالإسلام ، وإلا قُتل ، وإن لم يعتقده كان مرتكباً إثماً يفسق وتسقط عدالته » .  
فالواجب على كل من نذر لأصحاب هذه الموالد أو لمشاهدهم شيئاً من النذور :  
أن يتوب إلى الله توبةً نصوحاً ، وينتهي عن أداء نذره ؛

فعن عائشة - رضی الله عنها - :

أن رسول الله ﷺ قال :

« من نذر أن يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن يعصى الله فلا يعصه » (٢)

---

(١) « زيارة القبور » : (ص ٦٢) .

(٢) حديث صحيح .

رواه البخارى ( ١٥٩ / ٤ ) وأبو داود ( ٣٢٨٩ ) ، والترمذى ( ١٥٢٦ ) ، والنسائى ( ١٧ / ٧ ) ، وابن ماجه ( ٢١٢٦ ) من طريق : طلحة بن عبد الملك الأيلى ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة - رضی الله عنها - به .

## ٥ - حلقات الذكر (١)

للذكر - أخى المسلم - فضل عظيم ، فهو مناجاة العبد لربه ، وهو سبب فى ذكر الله عز وجل للعبد ، وهو كذلك - سبب فى نجاة العبد من المصائب والمحن ، وبه تنزل الرحمات ، وتُغفر الخطيئات ، وترفع الدرجات .

قال تعالى :

﴿ فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون ﴾ (البقرة : ١٥٢)

وقال جلّ ذكره :

﴿ ولذكر الله أكبر ﴾ (العنكبوت : ٤٥)

وقال فى يونس - عليه السلام - لما التقمه الحوت :

﴿ فلولا أنه كان من المسبحين للبث فى بطنه إلى يوم يبعثون ﴾ (

الصافات : ١٤٣ - ١٤٤)

وقال :

﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً ﴾

(الأحزاب : ٤٢)

وعن أبى موسى الأشعرى - رضى الله عنه - : عن النبى ﷺ ، قال :

« مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه مثل الحى والميت » (٢)

وفى رواية :

« مثل البيت الذى يذكر فيه والبيت الذى لا يذكر فيه مثل الحى والميت » .

---

(١) انظر تفصيل ذلك فى رسالة « ذكر الله عز وجل » ورسالة « بدع الذكر » من إصدارات الدار .

(٢) حديث صحيح . رواه البخارى (١١٤/٤) ، ومسلم (٥٣٩/١) من طريق أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى ، عن أبيه به .

قال الإمام الشوكاني - رحمه الله - : (١)

« في هذا التمثيل منقبة للذاكر جليلة ، وفضيلة له نبيلة ، وأنه بما يقع منه من ذكر الله عز وجل في حياة ذاتية وروحانية ، لما يغشاه من الأنوار ، ويصل إليه من الأجور ، كما أن التارك للذكر ، وإن كان في حياة ذاتية ، فليس له اعتبار ، بل هو شبيه بالأموات الذين ، يفيض عليهم بشيء مما يفيض على الأحياء المشغولين بالطاعة لله عز وجل ، ومثل ما في هذا الحديث ؛ قوله تعالى : ﴿أَوْ مِنْ كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ﴾ ، والمعنى تشبيه الكافر بالميت ، وتشبيه الهداية إلى الإسلام بالحياة .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ

« سبق المفردون »

قالوا : وما المفردون يا رسول الله ؟

قال :

« الذاكرون الله كثيراً والذاكرات » (٢)

والذكر : عبادة كسائر العبادات ، ولقبول هذه العبادة لا بد من توفر أمرين رئيسيين فيها :

الأول : الإخلاص في النية :

بأن يتوجه بها الذاكر إلى الله تعالى ، يستغنى بها ما عنده ، ويتقرب بها إليه ، لا يشرك في قصده الله غيره من إنسان أو سلطان أو جن أو مقبور أو رجل صالح .

فعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى دنيا

---

(١) « تحفة الذاكرين » : ( ص ١١ ) .

(٢) حديث صحيح :

رواه مسلم ( ٢٠٦٢ / ٤ ) من طريق العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة به

يصيها أو إلى امرأة ينكحها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه « (١) .

قال الإمام النووي - رحمه الله - : (٢)

« معنى الحديث : لا تصح الأعمال الشرعية إلا بنية » .

وقال (٣) : « ينبغي لمن أراد شيئاً من الطاعات ، وإن قلَّ أن يحضر النية ، وهو أن يقصد بعمله رضا الله عز وجل ، وتكون نيته حال العمل ، ويدخل في هذا جميع العبادات » .

الثاني : أن تكون صواباً :

أى موافقة للكتاب و السنة ، وكما تقرر في أصول الفقه فالأصل في العبادات التحريم ، أى أنها لا تُثبت ، أو تؤدي بصورة معينة إلا بتوقيف بآية قرآنية ، أو بحديث صحيح معمول به .

فعن عائشة - رضى الله عنها - قالت :

قال رسول الله ﷺ :

« من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌ » (٤)

قال الإمام النووي - رحمه الله - (٥)

« هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام ، وهو من جوامع كلمه ﷺ . فإنه صريح في رد كل البدع والاختراعات » .

---

(١) حديث صحيح .

رواه أصحاب الستة - البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه - .

(٢) « بستان العارفين » : ( ص ١٣ ) .

(٣) المصدر السابق : ( ص ٢٩ ) .

(٤) حديث صحيح .

رواه البخارى ( ١١٢ / ٢ ) ، ومسلم ( ١٣٤٣ / ٣ ) ، وأبو داود ( ٤٦٠٦ ) ، وابن ماجه

( ١٤ ) من طريق : القاسم بن محمد ، عن عائشة به .

(٥) « شرح صحيح مسلم » : ( ٣١٢ / ٤ )

وقال : « وهذا الحديث مما ينبغي حفظه واستعماله في إبطال المنكرات ، وإشاعة الاستدلال به » .

ومن الملاحظ أن هذين الأمرين غير متوافرين في حلقات الذكر التي تقام في الموالد ، فرؤاد هذه الموالد يحتتمعون في حلقات ، ويتمتمون بكلمات لا تفهم ، وأوراد لم يرد بها الشرع ، فترى أحدهم ينادى : « يا هو ، يا هو ... » ، وآخر يزعم : « مداااا ... » ، وثالث يصيح ويصرخ : « حى حى .. » ، ورابع يترنح بمنة ويسرة وهو يردد : « الله حى ، الله حى ، الله حى ، ... » وخامس يرقص ، وسادس يتمايل ، هذا بالإضافة إلى الشخير والنخير ، وضرب الدفوف ، وقرع الطبول ، واختلاط الرجال والنساء ، والتصاق أجسادهم بعضها ببعض ، والإلحاد في دين الله وأسمائه وصفاته .

وقد أنكر عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - على رجل كان يجمع الناس ، فيقول : رحم الله من قال كذا وكذا مرة سبحان الله ، فيقول القوم ، فيقول : رحم الله من قال كذا وكذا مرة الحمد لله ، فيقول القوم ، فقال - رضى الله عنه - له : لقد هديتم لما لم يهتد له نبيكم ؟ !! أو إنكم لمتسكون بذنوب ضلالة .<sup>(١)</sup>

وهذا الذى أنكره ابن مسعود - رضى الله عنه - أهون بكثير مما يفعله رواد هذه الموالد .

وقد سئل الإمام عز الدين بن عبد السلام - رحمه الله (٢) :

عن جماعة من أهل الخير والصلاح ، يحتتمعون في وقت ، فينشد لهم منشد أبياتاً في المحبة ، وغيرها ، فمنهم من يتواجد ويرقص ، ومنهم من يصيح ويكي ؟

فأجاب - رحمه الله - بجواب فيه :

« الرقص بدعة لا يتعاطاه إلا ناقص العقل ، ولا يصلح إلا للنساء » .

---

(١) أثر صحيح : رواه ابن وضاح في « البدع والنهي عنها » ( ص ١٢ ) بإسناد صحيح إلى ابن مسعود - رضى الله عنه -

(٢) « فتاويه » : ( مسألة رقم : ١١٤ ) .

ولقد وجد أعداء الإسلام من اليهود فى هذه الحلقات البدعية للذكر مدخلاً يدخلون منه لتشويه صورة الإسلام أمام العالم :

فهذا هو الكاتب اليهودى يتسحاق شامى ، يصف إحدى حلقات الذكر - هذه - فى كتابه « انتقام الآباء » ( ص ٣٢ ) (١) ، قائلاً :

« عندما وصلوا الفناء الواسع المفتوح ، تفرقوا جماعات ، ورتبوا أنفسهم فى صفوف ، وفجأة دبت الروح فيهم ، وبدأوا يتلون الصلاة ، انبعثت منهم أصوات مزعجة وصرخات مخيفة ، وكأنهم أصيبوا بمس ، داروا فى حلقات كالنحل الهارب من جرنه بسبب الدخان ، حركوا أجسامهم إلى الأمام والخلف ، وتجمعوا بشكل دائرى كالكرة ، وهوا إلى الأرض ، ثم قفزوا ثانية فى الهواء ، ثم زحفوا على أيديهم ووقفوا على رؤوسهم ، وتجمعوا فى جماعات ، وقاموا بأعمال سحرية ، وضع كثير منهم السفافيد المحترقة على وجوههم ، وأدخل كثير منهم المسامير الطويلة فى فتحات أنوفهم ، وطحن آخرون الزجاج بأسنانهم ، ومشى آخرون بالأقدام العارية على شفرات السيوف المثبتة فى الأرض لهذه الغاية ، ... ، كانوا فى حالة وجد صوفى بالفعل ، فقدت وجوههم لونها وتسمرت عيونهم إلى أعلى وانتفخت ، وامتزج شعرهم الطويل بلحاهم ، وتدفق الدم من أفواههم ، وتمتموا بتعاويد سحرية ، وداروا كمجلة حول محورها ، مرددين كلمات قائدهم بصوت الشخير . »

فالقصد - أخى المسلم - :

أن نسلك فى ذكر الله عز وجل الطرق الشرعية بالصيغ الشرعية الواردة فى القرآن والسنة ، وأن ننبت الأوراد المبتدعة فى ذلك ، ونحذر منها .

---

(١) نفلأ عن كتاب « صورة العربى فى الأدب اليهودى » لريزا دومب ، ترجمة : عارف توفيق عطارى - ( ص ١٤٣ ) .

## ٦- الاختلاط المحرم

من المعلوم -أخى المسلم - أن حضور الموالد لا يقتصر على الرجال دون النساء ، بل هو موسم يجتمعون فيه جميعاً - رجالاً ونساءً - ، فتراهم وقد ملأوا مسجد صاحب المولد ، ولكثرة أعدادهم ومن يندس وسطهم فغالباً ما تكون أجسادهم ملتصقة بعضها ببعض ، ويدورون حول المقام يؤدون تحيته ، وسط أصوات غريبة من الزعيق والصياح والصراخ والبكاء ، وكأنه أشبه بحلقة (زار) ، ولا يؤمن آنذاك ما قد يحدث من تمسح الرجال بالنساء والتحرش بهن .

وقد جسد لنا الإمام الطرطوشى - رحمه الله - بعض ما يحدث فى المواسم التى يجتمع فيها الرجال والنساء جميعاً ، فقال - رحمه الله - (١) :

« حُكِيَ لَنَا أَنَّ رَجُلًا وَجَدَ يَطَأُ امْرَأَةً وَهُمْ وَقُوفٌ فِي زِحَامِ النَّاسِ ، وَحَكَتْ لَنَا امْرَأَةٌ أَنَّ رَجُلًا وَقَعَهَا فَمَا حَالَ بَيْنَهُمَا إِلَّا الثِّيَابُ » .

هذا بالنسبة لاختلاطهم فى المساجد وهو أقل خطورة من اختلاطهم فى غيرها ، من الطرقات والأزقة وحتى خيامهم ومضاجع نومهم .

فأكثر رواد الموالد يبيتون إما على الأرصفة ، وإما فى خيام حول مسجد صاحب المولد ، وهذا الاختلاط غير المشروع يؤدى فى معظم أحواله إلى ارتكاب الفاحشة وهتك الأعراض .

ناهيك عن أوكار الدعارة التى تقام فى هذه الأماكن أثناء الموالد لا بتراز أموال الشباب ، بنشر المومسات فى طرق المدينة أو القرية لا ستقطاب أصحاب الأغراض الدنيئة ، والنوايا الخبيثة .

ونحن نقول : إن هذه الموبقات لا ترتكب عادة من زوار الموالد الذين يحضرون للتقرب إلى الله عن طريق الخطأ ولكن تحدث هذه المنكرات من أناس منحلين هذا هو

---

(١) نقلاً عن « الباعث على إنكار البدع والحوادث » لأبى شامة المقدسى - (ص ٥٧) .

عملهم و مصدر رزقهم الحرام تحت اسم الموالد .  
ولكن هل هذه هى السمة الوحيدة من سمات الانحراف الخلقى الحادث فى  
هذه الموالد ؟ !!  
بالطبع لا



## ٧ - تعاطى الخشيش وشرب المسكر

وفى الحقيقة أن شرب المسكر وتعاطى الخشيش لا يقتصر على رواد أوكار الدعارة فقط ، بل هو سمة غالبية على رواد هذه الموالد ، وأكثرهم يعتقد حل ذلك ، ويرون أن تعاطيه مما يُتقرب به إلى الله سبحانه وتعالى ، ولو راجعتهم فى ذلك أو طالبتهم بدليله من الشرع ، لعدوا ذلك من قلة الدين ولقللوا لك : « إن الله غفور رحيم » ، مع أنه قد ثبت عن النبى ﷺ أنه قال :

« ما أسكر كثيره ، فقليله حرام » (١) .

وهناك سمة أخرى من سمات هذه الموالد ، وهى :

---

(١) حديث حسن .

رواه أبو داود ( ٣٦٨١ ) ، والترمذى ( ١٨٦٥ ) ، وابن ماجه ( ٣٣٩٣ ) من حديث جابر بن عبد الله - رضى الله عنه - .

## ٨ - لعب القمار

وهو منتشر بين رواد هذه الموالد من الرجال ، فى المقاهى والطرقات ، و سواءً اعتقدوا حِلّه أو حرّمته أو أنه من اللهو أو تضييع الوقت فهو من المخالفات الشرعية العظيمة ، بل هو من الكبائر .

قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ . إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ .

فبيّن سبحانه وتعالى أن لعب القمار - الميسر - رجس من عمل الشيطان يجب الانتهاء عنه ، فهو سبب فى وقوع العداوة والبغضاء بين الناس ، وهو صد عن ذكر الله سبحانه وتعالى وعن الصلاة .

فالواجب التحذير منه ، وأن يؤخذ على يد فاعله ، وأن تُسن القوانين الصارمة للعمل على منعه .

## ٩- إنفاق الأموال في غير وجوها الشرعية

وهذا حادث لا محالة ؛

ففي الموالد تقام السراقات ، وتُزَيّن الخوانيت والشوارع ، وتزاد إنارة الطرق ، إلى جانب الإنفاق على العاطلين من رواد هذه الموالد ، و الشحاذين واللصوص ، والذبح والتذلل لغير الله ، وهذا كله صَدَّ عن سبيل الله ، ثم يكون عليهم حسرة يوم القيامة ويصدق فيهم قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيَنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ (الأنفال: ٣٦)  
فالواجب :

الحفاظ على أموال المسلمين ، و ألا تنفق إلا في وجوها الشرعية ، فبدلاً من إنفاقها في إقامة السراقات وتزيين الخوانيت والشوارع ومالا يتأتى من ورائه عظيم فائدة ، تُنفق في تمهيد الطرق وإنارتها ، وبدلاً من إنفاقها على المتسولين و اللصوص والعاطلين ، تُنفق على المساكين والفقراء ، وأصحاب الحاجات ، والشباب الذي يريد الزواج ولا يستطيع تحمل تكاليفه ، وبدلاً من إنفاقها في شراء ذبائح تذبح لغير الله ، أو نُذرت لغير الله ، تُنفق في توزيع الطعام على المساكين والفقراء ، فهو من أعظم القربات إلى الله تعالى .

## ١٠ - التسول

وهى من المظاهر الشائعة طيلة فترة المولد ، فالموالد مواسم عمل مربحة جداً لفئة المتسولين والشحاذين وأصحاب العاهات .

حيث يجلسون على الطرقات ، ويمدون أيديهم إلى الناس ليسلبوا من أموالهم ما ليس بحق لهم ، مدعين أن الله جعل لهم نصيباً مفروضاً من أموال الناس .

فإن أعطوا لم يقنعوا بالقليل ، وإن لم يُعطوا ، فهناك فريق آخر يتولى العمل عنهم ، هذا الفريق قوامه الصبية والفتيات الصغار والنساء ، يلتصقون بالمارة ، و يتمسحون بهم ، ويسيروا معهم مرددين بعض عبارات الاستعطاف والاستجداء .

وأما النساء فإما أنهن يحملن وصفة طيبة ، والتي بكل تأكيد لا يستطعن تحمل نفقتها ، وهو سبب قوى جداً لجلب عطف المار عليهن وإعطائهن ما فيه القسمة !!

وإما يحملن أطفالاً على أيديهن ، لا يستطعن الإنفاق عليهم ، و يطلبن بذلك المساعدة من الناس ، وفى أغلب الأحيان يكون هؤلاء الأطفال مستأجرين للقيام بهذه المهمة الرخيصة ، وكل هدايتهم تحت شعار : « حسنه لله يا محسنين » .

وفى الحقيقة إن التسول أصبح مهنة لكثير من العاطلين عن العمل أو المجرمين ، وليس قصدهم أخذ ما يكفيهم ، ويسد حاجتهم ، بل قصدهم الغنى والإثراء ، ففى كل حين تطلع علينا الجرائد والبرامج الإذاعية والتلفزيونية بأخبار هؤلاء الشحاذين الأثرياء ، والتي تُكتشف ثرواتهم بعد موتهم .

ولا أدري أين هؤلاء من قول الله تعالى :

﴿ للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضرباً فى الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافاً ﴾ ( البقرة : ٢٧٣ ) .

وقول رسول الله ﷺ :

« لَيْسَ الْمِسْكِينُ بِهَذَا الطَّوَّافِ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ ، فَتَرُدُّهُ اللَّقْمَةُ وَاللَّقْمَتَانِ  
وَالْتَمَرَةُ وَالتَّمَرَتَانِ »

قالوا : فما المسكين يارسول الله ؟

قال :

« الَّذِي لَا يَجِدُ غَنًى يُغْنِيهِ ، وَلَا يَفْطِنُ لَهُ فَيَتَصَدَّقُ عَلَيْهِ ، وَلَا يَسْأَلُ النَّاسَ  
شَيْئًا » . (١)

فالمسكين الكامل المسكنة ، الذى هو أحق بالصدقة وأحوج إليها ، ليس هذا الذى  
يطوف على الناس ، بل هو الذى لا يجد غنياً يغنيه ، ولا يفتن له أحد ، ولا يسأل  
الناس عنه ، ظناً منهم بأنه من الميسورين لقلة سؤاله وتعففه .

وقد ندبنا رسول الله ﷺ إلى الاستعفاف ، ونهانا عن السؤال - إلا لضرورة - ؛  
فعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال - :

« مَنْ يَسْتَغْفِرَ يَغْفِرَ اللَّهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ ، وَمَنْ يَصْبِرْ يُصْبِرْهُ اللَّهُ ، وَمَا أُعْطِيَ  
أَحَدٌ مِنْ عَطَاءٍ خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ » (٢)

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنه - : أن رسول الله ﷺ قال :

« قَدْ أَلْحَاحَ مَنْ أَسْلَمَ وَرَزَقَ كَفَافًا وَقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ » (٣)

---

(١) حديث صحيح .

رواه البخارى ( ٢٥٨ / ١ ) ومسلم ( ٧١٩ / ٢ ) من حديث أبى هريرة - رضى  
الله عنه - به :

(٢) حديث صحيح .

رواه البخارى ( ٢٥٦ / ١ ) ، ومسلم ( ٧٢٩ / ٢ ) ، وأبو داود ( ١٦٤٤ ) ،  
والترمذى ( ٢٠٢٤ ) ، والنسائى ( ٩٥ / ٥ ) من طريق : عطاء بن يريدا الليثى ، عن أبى  
سعيد الخدرى به .

(٣) حديث صحيح

رواه مسلم ( ٧٣٠ / ٢ ) ، والترمذى ( ٢٣٤٨ ) ، وابن ماجه ٤١٣٨ . من طريق أبى  
عبد الرحمن الحبلى ، عن عبد الله بن عمرو به .

وعن عبد الله بن عمر -رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :  
« مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ ، حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ فِي وَجْهِهِ مِزْعَةٌ  
لَحْمٍ » (١).

وعن معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :  
« لَا تَلْحَقُوا فِي الْمَسْأَلَةِ ، فَوَاللَّهِ لَا يَسْأَلُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا ، فَتُخْرِجُ لَهُ مَسْأَلَتَهُ مِنِّي  
شَيْئًا وَأَنَا لَهُ كَارَةٌ ، فَيَبَارِكُ لَهُ فِيمَا أُعْطِيَتْهُ » (٢).

وعن الزبير بن العوام -رضي الله عنه - : عن النبي ﷺ قال :  
« وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَحْتَضِبَ عَلَى ظَهْرِهِ ؛ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ  
يَأْتِيَ رَجُلًا فَيَسْأَلَهُ أُعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ » (٣).

وقد نقل الإمام النووي -رحمه الله - اتفاق العلماء على النهي عن السؤال إلا  
للضرورة (٤)؛ وقال :

« واختلف أصحابنا في مسألة القادر على الكسب على وجهين ، أصحهما أنها  
حرام لظاهر الأحاديث ، والثاني : حلال مع الكراهة ، بثلاثة شروط :  
ألا يذل نفسه ، ولا يلح في السؤال ، ولا يؤذى المسؤول ، فإن فُقد أحد هذه  
الشروط فهي حرام بالاتفاق »

(١) حديث صحيح .

رواه البخاري (٢٥٧/١) ، ومسلم (٧٢٠/٢) ، والنسائي (٩٤/٥) من طريق حمزة بن  
عبد الله بن عمر ، عن أبيه به .

(٢) حديث صحيح .

(٣) رواه مسلم (٧١٨/٢) ، والنسائي (٩٧/٥) من طريق همام بن منبه ، عن معاوية به .  
حديث صحيح .

رواه البخاري (٢٥٧/١) ، وابن ماجه (١٨٣٦) من طريق عروة بن الزبير عن أبيه به .  
(٤) « شرح صحيح مسلم » : (٧٦/٣) .

قلت : وهذه الشروط متحققة فى هؤلاء المتسولين والشحاذين ، فالحرمة على هذا الأمر قائمة على الوجهين المذكورين .

## ١١ - تلاوة القرآن

أخى المسلم أنت تعلم تماماً آداب تلاوة القرآن فهل ما تجده داخل السراقات وفى الطرقات وتشابك الأصوات من خلال مكبرات الصوت للقرآن الكريم الذى يقرأ بنغمات وترتيلات غير ثابتة وغير صحيحة هل هذا تأدب مع القرآن الكريم فقراءته على هذه الصورة لا ينتفع به سامع ولا قارئ .

بل ومن البدع المنكرة التى يأتى بها بعض القراء فى هذه الموالد جمع القراءات فى سورة أو آية واحدة ، وليس هذا معناه المنع من تعلم القراءات ، بل تعلمها مستحب على ماذهب إليه أهل العلم ، وأما جمعها فى الصلاة أو التلاوة فبدعة مكروهة ، وبه قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - .



## ١٢ - اختفاء النظافة والنظام

إن المساجد تشتكى إلى الله من اختفاء النظافة في أيام الموالد .

ونحن نعلم جميعاً مدى حرص الرسول ﷺ وتوجيهه لنا وترغيبه وترهيبه في أمر النظافة في الظاهر والباطن والواقع يقول : إن المساجد قد عطلت فيها الصلاة وامتلات ببقايا الأكل والشرب وانتهكت محارم المساجد واختفى النظام والنظافة داخل المساجد فاصبحت لا تقوم بدورها الذى أنشئت من أجله ، فرحمة بيوت الله في الأرض ، فإنه يجب علينا تقديسها واحترامها والاهتمام بها. (١)

---

(١) انظر رسالة « الترغيب في بناء المساجد وعمارتها والترهيب من الإساءة إليها » من إصدارات الدار .

## ١٣ - من نتائج الموالد

### اتخاذ الوسطاء

وهذه المعصية الكبيرة وقع فيها كثير من رواد الموالد ، بل جميعهم ، وهى نتيجة حتمية لتعظيمهم القبور والمقبورين ، وفى ذلك يقول الشيخ محمد الغزالى :

« ومما وقع فيه العوام (١) الاتجاه إلى قبور بعض الصالحين ، يطلبون من أصحابها ما لا يُطلب إلا من الله عز وجل .

لعل سر هذا الشرود . أن الناس يرون فى أنفسهم ضعة « نقص وتقصير » تقعد بهم عن مناجاة الله مباشرة . فهم يذهبون بحاجاتهم إلى قوم أركى حالاً ليرفعوا عنهم ما لا يمكنهم رفعه بأفئدتهم وألستهم . وهذه العلة هى سر الانصراف عن الله الحق إلى عباده الذين يسمعون ، والذين لا يسمعون ، بل الذين يعقلون والذين لا يعقلون .

وكم من علة ، ظاهرها زيادة توقير الله ، بانتهاك حرمان الله .

ألا ترى أن المشركين كانوا يطوفون بالكعبة عرايا . نساءً و رجالاً ، محتجين بأنه لا ينبغي أن يطوفوا فى ثياب عصوا الله فيها ... ؟

فالتحرج من الاتصال بالله ، دون وساطة ، كان جريمة الوثنية القديمة التى صور القرآن الكريم اعتذارها عن شركها بقوله ﴿ ما لعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ﴾ [الزمر : ٣] .

وهذا الاعتذار نفسه ، هو ما يردده سدة الجاهلية الحديثة ، فى دفاعهم عن قُصاد القبور طلباً للشفاء والفلاح ، و التماساً للنجدة والعون ...

وبديهي أن لا مكان فى الإسلام لوسطاء بين الله وخلقهم ، فإن كل مسلم مكلف أن يقف بين يدى الله مهما كانت حالته ، وهو موقن بأن دعاءه ينتهى إلى سمع الرحمن

---

(١) انظر كتاب « ليس من الإسلام » للشيخ الغزالى ص ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٤ .

من غير تدخل بشر آخر ، أيا كان شأنه ... ، إن الوساطة لا تفسير لها إلا الرغبة في الشرك الخفى أو الجلى .

وتسأل طالب الوساطة : من تختار ليكلم لك الله ؟ .

فلو أنه اختار من الأحياء رجلاً يتوسم فيه الصلاح ليدعو الله له لهان الخطب .  
بيد أن العجيب قصده إلى الأموات الذين انقطعت بالدنيا صلاتهم وأفضوا إلى ما قدموا من عمل .

ولا شعور لهم بهذا القاصد الجهول الذى جاء ، لم ؟ ليطلب منهم أو يتشفع بهم .. ؟

إن التفكير الإسلامى [ للعوام ] سقط فى هذه الوهدة الشائنة من أمد بعيد فدارت حول الولاية والأولياء خرافات شتى .

وجاءت على الناس أيام ظنوا فيها أن مقاليد الكون أصبحت بأيدي نفر من هؤلاء الهلكى يُصرُّونها - بدلا لهم على الله - كيف يشاءون !

وزاد الطين بلة ، أن أولئك الأولياء المقصودين تجاوزت قدرهم قوانين الأسباب والمسببات المعروفة .

فاضطربت - تبعاً لذلك - نظرة المسلمين إلى سنن الله الكونية ، وحسبوها تليق لكل من واضب على شىء من العبادة ؟

وانتهى أمر هذه الأمة المنكودة إلى أن فقدت مكانتها العالمية فى دنيا تعتمد على المعرفة الحقة بأسرار الطبيعة وقوانين الحياة .

بعد أن فقدت أيضاً منزلتها عند الله مذ أشركت معه من لا يملك لنفسه أو لغيره ضراً ولا نفعاً .

﴿ أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادى من دولى أولياء ، إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلاً ﴾ [ الكهف : ١٠٢ ]

لماذا يكون من الدين الاعتراف بحق « أناس ما » فى التوسط بين الله وخلقهم ؟ .

ولماذا يكون من الدين الاعتراف بقدرة هؤلاء على اختراق نوا ميس الطبيعة وصنع

الخوارق الباهرة ؟ .

ولماذا يُعدّ من شُعَبِ الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر أن نقر بحقوق هذه الولايات وطاقاتها الواسعة في تصريف الشئون وبعث الشجون ؟ .

الحق أن هذا كله تخليط سمج ، وأن اللجاجة فيه نزعة جاهلية .

ولن تعدم دعياً في الإسلام يخاصم عن هذه الأوهام ، ويحاول تعكير التوحيد الخالص - وهو روح الإسلام ومادته - بلفظ ، لا عقل فيه ولا إخلاص ، زاعماً أن اتخاذ الوسطاء لا ينافي تعاليم الدين ....

ولا غرابة ! فإن النصراني يرون التثليث توحيداً . ﴿ وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً ﴾ [الكهف : ٥٤] و ١٠ هـ .

## ١٤ - من نتائج الموالد

### الحلف والقسم بأصحاب الموالد

فالحلف بأصحاب الموالد أو غيرهم مما نهى عنه الشرع الحنيف لقوله ﷺ

« من حلف بغير الله فقد أشرك » (١)

وهذا مما دفع ابن مسعود رضى الله عنه أن يقول « لأن أحلف بالله كاذباً أحبُّ إلى من أن أحلف بغيره صادقاً » مع العلم أن الكذب من الكبائر ولكن الشرك من أكبر الكبائر .

---

(١) حديث صحيح :

رواه أبو داود ( ٣٢٥١ ) ، والترمذى ( ١٥٣٥ ) من طريق سعد بن عبيدة ، عن ابن عمر به .

## حجة واهية والرد عليها

بعد هذا الاستعراض الموجز لبعض المخالفات الشرعية الحادثة فى الموالد ، يبقى علينا الآن التعرض لحجة يحتج بها أكثر رواد هذه الموالد على جواز ما يفعلونه فيها وهى :

أنهم يفعلون ما يفعلونه تقرباً إلى الله سبحانه وتعالى وحجاً فى الصالحين .  
وهذه الحجة باطلة شرعاً وعقلاً .

فأما بطلانها من جهة الشرع : فذلك لأن التقرب إلى الله سبحانه وتعالى يكون بما شرعه سبحانه وبما سنّه نبيه ﷺ ، وليس بما استحسنته الناس .

فعن العرباض بن سارية - رضى الله عنه - :

عن النبى ﷺ قال :

« أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ، وإن عبداً حشياً ، فإنه من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء المهديين الراشدين ، تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » (١) .

وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت

قال رسول الله ﷺ :

« من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » (٢) .

---

(١) حديث صحيح . رواه الإمام أحمد ( ١٢٦ / ٤ ) ، وأبو داود ( ٤٦٠٧ ) ، والترمذى ( ٢٦٧٦ ) ، وابن ماجه ( ٤٣ و ٤٤ ) من طريق حُجْر بن حَجْر وعبد الرحمن بن عمرو السلمى ، عن العرباض به .

وله طرق أخرى عن العرباض ، ذكرتها فى تعليقى على « المذكر والتذكير والذكر » لابن أبى عاصم .  
(٢) سبق تخريجه .

فهذان الحديثان صريحان في جوب التمسك بالقرآن والسنة ، و الاعتصام بهما ، و الاقتداء بالصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - ، ونبذ البدع ومحدثات الأمور .

وغالب صنيع هؤلاء القوم في احتفالاتهم في الموالد ليس عليه دليل من الشرع الحنيف ، بل هو مخالف لدين الله ، إن لم يكن من دروب الشرك والإلحاد .

وأما بطلانها من جهة العقل :

فذلك لأن التقرب إلى الله سبحانه وتعالى لا يكون باتخاذ الأنداد والشركاء ، وصرف بعض العبادات التي لا تجوز إلا لله سبحانه وتعالى إليهم ، كالذبح والنذر والدعاء والاستغاثة ، بل التقرب إليه يكون بإخلاص الدين و العبادة له ، و متابعة طاعته سبحانه وتعالى .

قال تعالى

﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾ ( البينة : ٥ )

## وإليك أخى المسلم : نص فتوى وزارة الأوقاف المصرية فى حكم الاحتفال بالموالد

لو أن الناس اقتصرُوا فى زيارة القبور على المشروع الثابت من هديه ﷺ وهدى أصحابه رضوان الله عليهم . وجعلوا ذلك للذكرى والعظة والاعتبار ، لكان خيرا لهم وأعظم . فإن الله جلّت قدرته أرشدنا بآياته إلى اتباع سبيل السلامة ، وحذّرنا من سلوك سبيل الندامة فقال ﴿ وَأَنْ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرُقَ بَيْنَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ ولكن كثيرا من الناس ضلت عقولهم وعميت بصائرهم ، وخرجوا عن حد الاعتدال فأحدثوا عند القبور ما لم يأذن به الله ، وأقسموا جهد أيمانهم لا بد من مخالفة ما شرع الله ، فوقعوا فيما وقعوا فيه من ارتكاب محرمات وآثام تجل عن الحصر هذه مصيبة الموالد التى عم بلاؤها ، واستشرى ضررها . من ذا الذى شرعها ، وفى أى كتاب حكمها ، أم بأية سنة جاء طلبها ، أو على الأقل لإباحتها ١٩ .

لقد مات رسول الله ﷺ وانتقل إلى الرفيق الأعلى فى قوم هو أحب إليهم من آبائهم وأبنائهم وأموالهم وأنفسهم فما رفعوا له قبرا ، ولا وضعوا عليه سترا ، ولا أقاموا له مولدا ، وسار الأمر على ذلك مئات السنين حتى خلف من بعدهم خلف غيروا وبدلوا : فعملوا ما يسمونه بالموالد ، وأعدوا لذلك عدتهم من إقامة السراقات ، ونصب الرايات ونحر الذبائح ، وإقامة حلقات الذكر المحرف ، واختلط فيها الرجال والنساء . وقام بجانب ذلك الملامى العديدة ، والمنكرات الفاشية فصاروا بوضعهم هذا شيعا وأحزابا ، وأصبح المنكر فى شتى صوره يعمل باسم الموالد ، وتولد من هذه الظاهرة الخبيثة تعظيم العامة لأصحاب القبور ، واللجوء إليها ، والاستجداء من أصحابها ، وطلب ما لا يطلب منهم ، ونذر ما تجود به نفوسهم إليها من مال وعقار وذبائح وأشبه تلك الخرافات التى استولت على النفوس فافسدتها ، وعلى العقائد فأماستها ، وباسم الموالد انتكحوا حرمت المساجد فاحتكروها لإقامة الحفلات وإطعام الطعام والشرب وتناول المرطبات والمكيفات وما يتبع ذلك من آلات الطعام



والشراب والبيات وما ينشأ عن ذلك من مخلفات تلوث المسجد حتى تجعله كالمزبلة !  
وقد حملهم التغالى فى إقامة هذه الموالد على الحرص عليها ، وتعظيم شأنها إلى  
حد الخوف من انتقام صاحب المولد إن هم قصرُوا فى إقامتها وتركوا ما اعتادوا القيام به  
فى مثل هذه المناسبة ! فى حين أن أحدهم قد لا يؤدى لله فرضا ، ولا يخرج للفقراء  
زكاة ، ولا يسلم العباد من شره وأذاه . لماذا كل هذا ؟ !

أما كبائر الذنوب فإنها لا تجد مرتعا خصيبا وجوا يساعد على انتشارها أوسع من  
ساحة الموالد ! هناك يشتد الزحام وتتلاصق الأجسام بين النساء والرجال من غير وازع ولا  
رقيب !!

وهناك المسكرات والمخدرات ، والميسر والقمار ، بالليل والنهار . كل هذا وأمثاله  
رجس من عمل الشيطان ! جالب للعداوة والبغضاء . ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ  
بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ  
الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ ﴾ .

وبالجملة فقد طغت مساخر الموالد على كل فضيلة فيها - إن كان فيها فضيلة ! -  
ولعلك تعجب كل العجب إذا أنت قرأت الخبر الآتى ، ثم تلعن الموالد ، وأحفالها وما  
يقع فيها مما يتنافى مع الإسلام !

ذكرت جريدة الجمهورية فى عددها الصادر بتاريخ ١٨ نوفمبر ( تشرين الثانى )  
سنة ١٩٥٥ تحت عنوان ( مساخر الموالد ) ما يأتى :

« من أعجب الخطابات التى تضمنها بريدى فى هذا الأسبوع خطاب من السيد  
( عيسى أحمد على ) وهذا هو نصه : « كنت دائما حرا فى آرائك لا تألوا جهدا فى  
محاربة الفساد والمفسدين وقلع جذور الخلاعة والمجون . واليوم بعد أن حاربت الوجودية  
ومبادئ الهدامة للفضيلة والشرف والكرامة أرى لزاما عليك أن تخوض ميدانا آخر ألا  
وهو الموالد .

نعم الموالد التى هى عبارة عن طائفة من المجاذيب الذين لا هم لهم سوى الدعاية  
السيئة للدين الإسلامى الحنيف .

أعتقد أن كل قارئ ذهب إلى هذه الموالد : مولد السيدة زينب ، ومولد الحسين ، ومولد السيدة فاطمة النبوية ، ومولد السيد البدوي ، وموالد أخرى لا حصر لها ولا عدد . رأى العجب العجاب . رأى تعاليم الدين الإسلامي تهدر على مرأى ومسمع من العلماء الأجلاء !! .. هنا ذكر .. وهناك صخب .. هنا رقص .. وهناك خلعة ومجنون .. هنا خيام منصوبة . بأسفلها أناس يذكرون وما هم بذاكرين . يقومون بحركات هي أقرب إلى « السيرك » منها إلى الذكر !! يرغبى ويزبد فى حركات هستيرية . وخيام أخرى ترى فيها الصخب وزعيق الصاجات والطبل . رجال مجدولة شعورهم . يرقصون ويصيحون ، وينشدون أكاذيب ليست من الإسلام ، وهناك رقص خليع على أنغام بدائية رخيصة ، وراقصات ساقطات يعرضن بضاعتهم الشائنة .

والأدهش من هذا وذاك حلقات ( الغرز ) فيها تحرق المكيفات وتقدم على مرأى من الناس . وهناك : أثشياء وأثشياء تدمى القلب وتحز فى النفس هي دعاية سيئة للدين الإسلامى وبدعة لا يرضاها بحال .

اكتب إليك هذا الخطاب بعد أن ذهبت إلى مولد السيدة فاطمة النبوية منذ يومين ورأيت كل ما كتبت بل أكثر بكثير وهذه قصة حدثت لى أروياها : كنت واقفا بين جموع محتشدة من الناس بين صغير وكبير . رجال ونساء أمام ساحة المسجد وأنا جد مندهش لهذه الخرافات التى أراها والتي لا تزال بين ظهرانينا ونحن فى عصر الذرة . وبينما أنا واقف إذ برجل رث الثياب ممزقها كأنه قد أقسم أن لا تكون ثيابه إلا من كل صنف . أزرق وأخضر . أبيض وأحمر . فنظرت إليه وابتسمت فوجدته يصرخ بأعلى صوت « أتعلم ؟ ! خذ بالك من نفسك .. أتعلم ؟ ! » فدنوت منه قليلا وقلت له - وحب الاستطلاع يملأ نفسى - :

أريد أن أتعلم . فأجاب بنظرات فيها نوع من البلاهة : « ادخل المدرسة وأنت تتعلم » فرغبت فى مواصلة الكلام وقلت : أين هذه المدرسة ؟ فجذبني من يدي وتبعته دون أن أعترض . ودخلت تحت قبة من القباب المنصوبة فأجلسنى على حصير قدر وقال : اخلع حذاءك . ورغم أننى خلعت حذائى فعلا إلا أننى خشيت أن يسرق ! وبإشارات لا أعرفها تجمع حولى جمع من الناس كلهم رث الثياب ممزقها . وهنا دعا الرجل بطاقيـة فلبستها .

ثم وفق حولى أربعة منهم ووضعوا على رأسى منديلا كبيرا أمسكه كل من طرف . ثم أخذوا فى الذكر بأصوات عالية . وانتهى الذكر وجلس الرجال .

وهنا أخذوا يهتفوننى على أنى أصبحت منهم ! دنوت من الرجل وقلت له : أريد أن

أتعلم . فقال لى الآن أصبحت معلما . فإن من يأخذ العهد علينا فإنه يتعلم بدون شىء .  
« بقدرة قادر » .

أردت أن أعلم شيئا عنهم فقال لى أحدهم : لو رأيته أمسك امرأة وأدخل  
الخمار ، وألعب القمار فهذا سر بينى وبين الله !!  
وهنا اعترانى شىء من الضيق ، وقلت له : أأنت أنت قدوة حسنة ؟ فاعترض على  
قولى وقال : هذا سر .. !

وبينما هم يتكلمون إذا بكبيرهم يقول لأحدهم لقد كتب لك « محضر » وستنال  
العقاب على ما اقترفت من ذنب . وهناك طلب الرجل التوبة والمغفرة وبعد توسل  
والتماس أجابه الرجل الكبير بأنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر !! .  
أستاذى الجليل : إننى أستصرخك بالله وبالدين أن تدعو إلى محو هذه الدعايات  
السيئة التى ليست من الدين فى شىء ، ونحن فى عهد نريد التقدم لا التأخر ، ونريد  
التطور لا التقهقر . عهد الثورة على البدع . أرجو أن أرى هذه الصرخة مدوية والسلام  
عليكم ورحمة الله وبركاته » .

هذا لون من ألوان الشر العديدة التى امتلأت بها الموالد وما أكثر ما تزدهم الموالد  
بمثل هذه البدع من متمشيين جهلة لا يكادون يفقهون حديثا ، عجت بهم الموالد ،  
وضاقت بهم أرض الله الواسعة .

فهل يعمل ولى الأمر للقضاء على عبث « الموالد » وتطهير المجتمع من  
رجس « الموالد » ؟ إننا فى انتظار خطوة موفقة تنفى عن الإسلام ما ألقى به زمنا  
طويلا . (١) أهـ

واليك أخى المسلم نص كلام أحد علماء الأزهر وهو الشيخ محمد الغزالى

---

(١) رسالة أصدرتها وزارة الأوقاف المصرية بقلم طائفة من علماء الأزهر ، بإشراف الشيخ سيد سابق  
أعيد طبعها تحت اسم « تقاليد يجب أن تزول » (ص ٥٨) .

## الموالد :

من تقاليد الأجانب احتفالهم بأعياد ميلادهم . واستقبالهم الأعوام الجديدة بأحفال تثير في حياتهم البهجة . وتملاً نفوسهم بالنشاط والأمل .  
وهذه العادات - إذا خلت من المحن والحرام - يمكن الإبقاء عليها دون حرج (٢)  
وإذا نقلنا عنهم لنعرف حسابنا مع الزمن . ومدى ما قطعنا منه في الماضي ، ومدى ما نفيده منه في المستقبل حسناً ، كان ذلك لمن شاء !

\* \* \*

وهذا شيء غير ما يصنعه المسلمون في مولدهم .  
فقد جرت عادتهم - إذا مات فيهم من يحسبونه صالحاً - أن يتخذوا على قبره ضريحاً ، وأن يبنوا فوق الضريح قبة مشرفة ، وأن يجعلوا منه مزاراً وأن يحتفلوا بمولده مرة أو مرتين كل عام !!

وهذا العمل مزيج من معصية وبدعة .  
ولا ريب في أنه مخالفة كبيرة لتعاليم الإسلام .  
وقد تعددت موالد الصالحين (١) في طول البلاد وعرضها . وأصبحت أسواقاً مألوفة ومواسم معروفة .  
وقيل : إن أول من أحدثها بالقاهرة الخلفاء الفاطميون بالقرن الرابع للهجرة ، فقد ابتدعوا ستة موالد : المولد النبوي ، ومولد الإمام عليّ ، ومولد السيدة فاطمة الزهراء ، ومولد الحسن والحسين ، ومولد الخليفة الحاضر .

وبقيت هذه الموالد على رسومها إلى أن أبطلها الأفضل ابن أمير الجيوش ، ثم أعيدت في خلافة الحاكم بأمر الله سنة ٥٢٤ هـ بعد ما كاد الناس ينسونها .  
وأول من أحدث الاحتفال بمولد النبي ﷺ الملك المظفر أبو سعيد في القرن

---

(١) نص كلام الشيخ الغزالي انظر كتاب « ليس من الإسلام » طبعة مكتبة وهبه من ص ٢٤٩ إلى ص ٢٥٦ .

(٢) هذا لأن ليس لهم أعياد مشروعة من قبل المولى عز وجل أما نحن المسلمين فملتزمين بما شرعه الله لنا .

السابع بمدينة « إربل » ثم فشت هذه الموالد ، فى شتى الأقطار وكثر قُصَّادها .  
وتفننوا فى تنميقها وإبرازها وملئها بما تهوى الأنفس ، حتى صارت كلمة « مولد »  
رمزاً على الفوضى والزياط والمساخر .

والتقرب إلى الله بإقامة هذه الموالد ، عبادة لا أصل لها .  
بل إن من العصيان لله ورسوله ﷺ اتخاذ مقابر الصالحين محوراً لهذه الحشود ،  
ومثابة لهذه الاحتفالات ، حتى ولو كانت مبنية على القربات المحضة .  
فقد قال رسول الله ﷺ : « لا تجعلوا بيوتكم مقابر ولا تجعلوا قبرى عيداً ، وصلُّوا  
على أينما كنتم ، فإن صلَّاتكم تبلغنى حيث كنتم » .

وفى رواية عن سهيل بن أبى سهيل قال : « رأتى الحسن بن الحسن بن على بن أبى  
طالب عند القبر . فنادانى - وهو فى بيت فاطمة يتعشى - فقال : هلم إلى العشاء :  
فقلت : لا أريد ! فقال : مالى رأيتك عند القبر ؟ فقلت سلمت على النبى ﷺ فقال :  
لذا دخلت المسجد ؟ ثم قال : إن رسول الله ﷺ قال : « لا تتخذوا بيتى عيداً ولا  
بيوتكم مقابر ، وصلُّوا على ، فإن صلَّاتكم تبلغنى حيث كنتم » .

فإذا كان رسول الله ﷺ كره أن يتخذ الناس قبره ساحة للاحتفال ، ومجمعاً للقُصَّاد  
، فكيف بقبور غيره ممن نعرف ولا نعرف ؟

على أن المساجد التى تُشد إليها الرحال وتُبدل فى بلوغها النفقات معروفة .  
وهى - كما أحصاها رسول الله ﷺ - : المسجد الحرام ، والمسجد النبوى ،  
والمسجد الأقصى .

ومكانة هذه المساجد لم يجهلها من إحياء مولد بها ، أو من تكريم مقبور فيها ، بل  
جاءتها لمعانٍ خاصة ، لا مجال لشرحها هنا .

فأولئك الذين يحسبون أنهم يرضون الله بإقامة موالد لكبار الأولياء أو صغارهم ،  
يرتكبون بدعاً سيئة ، ويهيئون الفرصة لمعاصير منكرة .

والحق إن الموالد من أخصب البيئات للمناكر الظاهرة والمستورة .

ففى ساحاتها الواسعة ينتشر الرقعاء ، دون خجل ، ويختلط النساء بالرجال فى  
المأكل والمنام ، وكثيراً ما تقع جرائم الزنا واللواط ، ويدخن الحشيش ، وتُسمع الأغاني  
والموسيقى الخليعة ، وتختفى روح الجد وتقدير الأمور ، لتحل مكانها قلة الاكتراث ،

وقبول الدنيا ...

كما تختفى النظافة من المساجد ، وتضطرب الأوقات والجماعات .  
ودعك من أن الوافدين على هذه الساحات لهم عقائد غريبة ، فرمما ضنَّ أحدهم  
على أمه بقروش يبرها بها ، فى الوقت الذى ييسط يده بالنفقة هنا ، إكراماً لصاحب  
المولد ، الذى لا يُخيِّب قاصداً ، ولا يرد طالباً !!...  
وبعض الناس يعتذر لهذه الموالد بأن فيها حلقات للذكر ودروساً للعلم وتلاوة  
للقرآن ، وإطعاماً للفقراء ، والمساكين ...  
ولو خلت الموالد من الآثام التى سقناها ، لوجب تعطيلها أيضاً ، لمظاهر التدجين  
الفاسد التى تسودها .

فحلقات الذكر ضروب من الهوس وألوان من الرقص الذى يسود له وجه الدين .  
أما القرآن التلو فى هذه الساحات فما ينتفع به تال ولا سامع .  
إنه غناء مملول النغم ، يتصنع له بعض السامعين شيئاً من الإقبال ، ريثما يُفرغ منه .  
وكذلك الوعظ فى دروس الوعظ والإرشاد التى ينظمها الأزهر الآن يبنى بها  
تعليم الجماهير المحتشدة فى هذه الموالد .  
تلك كلها محاولات عابثة وإهدار لقيمة الذكر الحكيم والحديث الشريف .  
ولو افترضنا بعض الخير فى هذه الأعمال ، فإنها لا تُعد مبرراً لإقامة الموالد بعد ما  
أوضحنا الشرور التى تكتنفها .

وقانون الشريعة فى هذا ، أن درء المفسد مقدّم على جلب المصالح .  
قال ابن حجر : « ألا ترى أن الشارع اكتفى من الخير بما تيسر ؟ وفطم عن جميع  
أنواع الشر حيث قال رسول الله ﷺ : « إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم ، وإذا  
نهيتكم عن شيء فاجتنبوه » ؟ .

أى أن الشر - وإن قل - لا يُرخص فى شيء منه ، والخير يُكتفى منه بما أمكن !..  
فكيف نفتح باب شر متيقن لخير موهوم ؟

ثم ما وعاء هذا الخير المزعوم .  
عمل لم يفعله الرسول ﷺ ، ولا أصحابه ، ولا التابعون لهم بإحسان قروناً طويلة .

[حكم شيخ الأزهر بالاحتفال بالموالد]

وقد انتهى شيخ الأزهر الأسبق الأستاذ محمد مصطفى المراغى إلى هذا الحكم ، أو إلى قريب منه ، حيث قال : « وهناك أمور يعرض لها أن تكون بدعة ، وألا تكون بدعة .

مثلاً الاحتفال بمولد النبي ﷺ ، ويوم الهجرة ، وبالمحمل .

إذا فعلت هذه الأشياء على أنها عبادة وتدين ، كانت بدعة بلا شبهة ، لأنها إحداث عبادة لم تكن ولم يؤذن فيها .

أما إذا فعلت على سبيل العادة ، وعلى أن الاحتفال بالهجرة وبمولده ﷺ إحياء للذكريات عزيزة ، كانت سبباً للخير ، و موجبة للشكر لتنبعث نفس المؤدى إلى التمسك بالهدى وبالحلقى الكريم ، لم تكن بدعة (١) ، لأنه لم يقصد بها التدين ، ولم يرد إحداث شيء فى الدين .

لكن إذا حُفَّت هذه المحدثات - التى ليست بدعاً - بما هو بدعة وبما هو مخالف للشرعية حرمت ، لما هو ملابس لها من البدع ، ولما هو ملابس لها من المعاصى . وكل معصية فشئت لا تسمى بدعة .

فجميع ما يقع فى الأسواق والمجمعات والمساجد ، وكل ما أطلق الناس لأنفسهم فيه العنان ، مما هو مخالف لقواعد الشريعة لا يسمى بدعة ، وإنما هو معاصر ومحرمات . وملاحظة ضوابط البدعة يساعد كثيراً على معرفتها .

وقد قلنا : إن أهم الميزات والخواص أن يحدث الشيء على أنه دين يُتعبد به ، وعلى أن يقصد فاعله التعبد والتدين والتقرب به إلى الله سبحانه .

نقول : ولا شك أن الدين يحتفلون بالموالد المختلفة ، وينفقون فيها كرائم أموالهم ، ويتجشمون مشاق السفر إلى العواصم البعيدة ، للمشاركة فى إحيائها إنما يفعلون ذلك على أنه قُرْبَى إلى الله ، وتكفير للسيئات ، ورفعة فى الدرجات .

ومن ثم فنحن نميل إلى تعميم الحكم على هذه الموالد جميعاً ، ووصفها بأنها مبتدعات تُرفض ولا يُعْتَدَر لها .

ومن الوسائل التى يلجأ إليها حُكَّام الجور ، لصرف الناس عن ملاحقتهم بالنقد ،

---

(١) ونحن لا نوافق على هذا فهى بدعة على أى وجه كانت .

تضخيم الأحداث الثقافية وحوك الأساطير حولها ، ثم إشاعتها بين العوام وأشباههم ، ليتلها بها زمناً . فإذا فرغوا منها لوحقوا بغيرها ، وهكذا دواليك ، حتى يستقر للحكّام الفسقة أمرهم دون نكير ...

ولعل هذا هو السر في تطويل قصة « عنترة بن شداد » قديماً ، فبلغت أجزاءها نيفاً وستين كتاباً ..

وكذلك « ألف ليلة وليلة » وما شاكل هذه الموسوعات الخرافية .  
والصحف في عصرنا هذا ، حين تُوجَّه إلى إماتة بعض القضايا الكبرى تُبرز بدلاً منها بعض مآسي الغرام الحرام ، وتفتن في سرد فصوله الدقيقة .  
وأحسب أن تنقيل الجماهير المغفلة من مزار إلى مزار ، وإخراجهم من حفل لإدخالهم في حفل ، وجعل حياة الأمة سلسلة من هذه الملاهي الدينية الموصولة - أحسب أن ذلك كان غاية منشودة لبعض الحكّام السابقين وأن بدعة الموالد كانت وسيلة ناجحة لبلوغ هذا الهدف .

وهل يبقى لأمة ما وقت أو جهد للحق والعلا بعد ما استهلكت المسامر وقتها وجهدها ؟

إن إلغاء الموالد ضرورة دينية ودنيوية .

وإلى جانب الموالد المبتدعة ، والمواسم المبتدعة أيضاً ، فهذه من تلك ، تكملة حلقة المخرعات الدينية التي يُقبل عليها العوام وينفسون فيها عن أهوائهم .  
والإسلام لم يشرع إلا أعياداً ثلاثة : عيدى الفطر والأضحى ، ويوم الجمعة من كل أسبوع .. !

أما اليوم .. فقد اختلقت أعياد ومواسم شتى ، وربطت بها تقاليد كثيرة .. من ذلك « يوم عاشوراء » (١) والمسلمون فيه قسمان :

الشيعة ، وشغلهم يومئذ أن يضربوا أنفسهم بما يصل إلى أيديهم ، حزناً على مقتل الحسين !

وأهل السنة ، والأمر بينهم بالعكس ، فهم يصنعون الولائم ويكثررون الأطعمة والحلوى .

وصنيع هؤلاء وأولئك - على ما ينطق به من فرقة وهوس - لا أصل له في الإسلام .



وهكذا انتظم الاحتفال بليلة المولد النبوى ، وليلة الإسراء والمعراج ، وليلة النصف من شعبان ، وليلة القدر ، ورأس السنة الهجرية .  
وقد حُدِّث لهذه الاحتفالات تواريخ كيفية اتَّفَقَ ، وجُعِلَ البذل فيها من مظاهر التدين .. !!

وأحياء العوام والخواص بمزيد من الكلام والطعام .  
وهكذا تكون نُصرة الإسلام ... !!  
ثم زادت أحوال المسلمين اضطراباً وغلبيت التقاليد الصليبية على أعيادهم فحلَّ يوم الأحد مكان الجمعة .. !!

والعواصم الكبرى التى زرتها تعطلُّ المتاجر والمصانع يوم الأحد . وتمنح عمالها فيه الفرصة المفروضة فى الأسبوع للراحة والتجمل والفراغ .  
مع أن رسول الله ﷺ يقول : « خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة » .  
ويقول فيه : « إن هذا يوم عيد جعله الله للمسلمين ، فمن جاء إلى الجمعة فليغتسل ، وإن كان طيب فليمس منه ، وعليكم بالسواك » .

وثبت أن رسول الله ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال : « فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلى ، يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه » .. وأشار بيده يُقلِّل تلك الساعة .  
إنَّ المدن الكبرى - فى هذه الأيام - تكاد تختفى حركتها يوم الأحد لما يسود محال العمل من عطل .

أما يوم الجمعة فلا مكان فيه لتعطل عامل ، أو فراغ كاسب ، أو راحة لاغب .  
وغلبة العادات الفرنجية ، وما يصاحبها من تقاليد صليبية آخذة فى الظهور .  
وانخلاع المسلمين عن مقومات دينهم وديناهم أمام الغزو التبشيرى ، مما تحذر عواقبه .

وخصوصاً أن بعض المائعين يحسب مرونة الإسلام فى معاملة المخالفين له تعنى احترام أبائهم والمشاركة فى الاحتفال بها - ولو بالصمت - مع أن ذلك منهى عنه .  
ففى الحديث : « لا تعلموا رطانة الأعاجم ( أى تعلم التقليد والدوبان ) ولا تدخلوا

---

(١) انظر كتابنا « الصحيح من فضائل الساعات والأيام والشهور

على المشركين فى كنائسهم يوم عيدهم ، فإن السخط ينزل عليهم » .  
وهذا المنهى عنه ، لا يعنى ألا نتعلم اللغات الأخرى ، فإن تعلمها ثابت بالنص .  
ولا يعنى أن نجرح مشاعر أهل الذمة .  
فالفرق واضح بين المشاركة فى الباطل وترك الناس فى حرياتهم يعتقدون ما يشاءون .  
إنما المقصود أن تبقى شخصيتنا واضحة وشارائنا بارزة ، ودلائل إسلامنا شائعة  
فى مجالى حياتنا العامة والخاصة .  
أما تقليد الميوعة والانحلال ، وتشبه التبعية والعجز فهو أول الكفر والانهيـار .  
انتهى كلام الشيخ الغزالى .

\* \* \*

## مولد يادنيا ١١

لقد احتلت الموالد والمواسم و المناسبات غير الشرعية حيزاً كبيراً جداً من أوقاتنا وتفكيرنا ، حتى أصبحت مضرراً للأمثال ؛

كقولهم : « مولد وصحبه غايب » ، و « طلع من مولد بلا حمص » ، وغيرها من الأمثال .

والعجيب بعد ذلك أن توظف هذه الأفكار الشاذة والهدامة في برامج وأفلام ومسلسلات تلفزيونية تُعرض على المجتمع الإسلامى ، فيراها الكبير والصغير .

فهذا فيلم سينمائى يعرض تحت اسم : « مولد يادنيا » ، وذلك فيلم عرائس تلفزيونى للأطفال يعرض تحت اسم : « الليلة الكبيرة » .

وكل هذه الأمثال ، والأفلام ، والمسلسلات تربى أفراد المجتمع على الاعتقاد بحلّية الاحتفال بهذه الموالد ، وتبنى فى قلوبهم عقائد غير سليمة بعيدة عن شرعية الإسلام .

والأعجب من ذلك محاولة ربط أطفال المسلمين بهذه المناسبات غير الشرعية ، وإظهارها أمامهم على أنها أيام لهو ولعب ومرح ومراجيح ، مثلها مثل عيد الأضحى ، أو عيد الفطر ، وترسيخ مثل هذه الفكرة فى أذهان الأطفال لها خطورة كبيرة فى المستقبل ، فأكثر الناس يعتقدون ما نشأوا عليه وإن خالف الصواب ، وهذا الذى يشونه فى نفوس الأطفال من شرعية الموالد مخالف لدين الله تعالى ، بل ويساعد على تنشئة جيل متشرب بأنواع شتى من البدع التى أمرنا الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ بنبذها والتحذير منها .

فالواجب على كل أب وأم أن يسيّنوا لأبنائهم خطورة هذه الموالد ، وأن فى ارتيادها والاحتفال بها مخالفة لشرع الله سبحانه وتعالى .

## ما الفائدة المرجوة من الاحتفال بالموالد ١١٩

والسؤال الذى يطرح نفسه مادام الاحتفال بالموالد قائماً ؛

ما هو عائد هذه الموالد شرعياً واقتصادياً واجتماعياً ١١٩

لاشئ ، ولا شئ ألبتة ، إلا نشر الفساد فى الأرض ، من إنفاق الأموال فى غير مصارفها المشروعة ، وتعطيل الأعمال ، والتسول ، وتعاطى المخدرات والحشيش والمسكرات ، والدعارة والسرقه ، وخطف الأطفال والاعتصاب .

أى رضا لله سوف يكون فى تلك الموالد ١١٩

أى ثواب سوف يُجزونه بالشرك والكفر بالله ، والذبح والنذر لغيره ١١٩

أى رحمة ستنزل إلحادهم فى أسماء الله الحسنى بما ينطقون به من أوراد وأذكار مبتدعة فى حلقات الدروشة ١١٩

### الحقيقة المرة .

الأمر - أخى المسلم - أخطر مما يظن به .

فهذه الأيام التى يسمونها الموالد ليست إلا مواسم عمل لفئات مخالفة لله ورسوله ، وخارجة على القانون .

هذه الأيام التى يسمونها الموالد ليست إلا أياماً يُعْظَمُ فيها الشرك بالله سبحانه وتعالى بدعوى التقرب إليه وحب الصالحين .

هذه الأيام التى يسمونها الموالد ليست إلا أياماً تُقترف فيها الموبقات وترتكب فيها الكبائر من الذنوب .

هذه الأيام التى يسمونها الموالد ليست إلا أياماً تُنتهك فيها الأعراض ، وتُنهَب فيها المنازل والبيوت ، ويشرب فيها المسكر .

هذه الأيام التى يسمونها الموالد ليست إلا وصمة عار فى جبينك أخى المسلم إن لم تتبرأ وتحذّر منها . !!

## دعوة

و أخيراً أخى المسلم

فهذه دعوتى إليك :

أن تهجر هذه الموالد المبتدعة ، التى لم تثبت شرعيتها ، وأن تحذر منها كل من تعرف من المسلمين ، الأقارب والأبعد ، وأن تبين لهم أنها من البدع المنكرة ، وأنها دخيلة على الإسلام ، بأيدى أناس تزويرى المسلمين ، وماهم منهم ، وأدعوا متابعة الرسول ﷺ وصحابته ، وهم منهم براءء ، أقاموها بدعوى التقرب إلى الله وحب الصالحين ، وغايتهم الحقيقية استباحة الأموال والأعراض ، والإفساد فى الأرض ، وتشويه صورة الإسلام فى قلوب أبنائه ، قبل تشويهه فى عيون غير المسلمين .

فالبراءة البراءة من هؤلاء ، والبعد عنهم ، والحذر الحذر منهم ، فوالله إن غايتهم الكبرى أن يكون الإسلام دين حيل وخرافة .

## كتب ينصح بقراءتها .

وفى ختام هذه الرسالة - أخى المسلم - والتى أسأل الله العلى العظيم أن .ينفع  
جامعها وقارئها وناشرها ، أقدم إليك أسماء بعض الكتب التى تتناول هذا الموضوع  
من جميع جوانبه ، أو تتناول بعض جوانبه :

- ١ - الإبداع فى مضار الإبداع .  
للشيخ على محفوظ .
- ٢ - اقتضاء الصراط المستقيم .  
لابن تيمية .
- ٣ - الباعث على إنكار البدع والحوادث .  
لأبى شامة المقدسى .
- ٤ - تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد .  
للشيخ محمد ناصر الدين الألبانى .
- ٥ - تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد .  
للإمام الصنعانى .
- ٦ - تقاليد يجب أن تزول - منكرات المآثم والموالد . رسالة أصدرتها وزارة  
الأوقاف المصرية بقلم طائفة من علماء الأزهر .
- ٧ - تلبس إبليس .  
لابن الجوزى .
- ٨ - كتاب التوحيد .  
للشيخ محمد بن عبد الوهاب
- ٩ - التوسل والوسيلة .  
لابن تيمية .
- ١٠ - فتح المجيد شرح كتاب التوحيد .
- ١١ - الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان .  
لابن تيمية .
- ١٢ - فضل زيارة القبور وأحكام المقبول منها والمحدور والمشروع المعروف  
والمنكور .  
لعلاء الدين بن العطار . إصدار دار الصحابة للتراث .
- ١٣ - القول السديد فى مقاصد التوحيد . للشيخ عبد الرحمن بن ناصر  
السعدى

- ١٤ - وجاءوا ويركضون مهلاً يادعاة الضلالة . للشيخ أبي بكر الجزائري .
- ١٥ - حكم الاحتفال بالموالد . لأبي بكر الجزائري . من إصدارات الدار .



## فهرس الموضوعات

|    |  |
|----|--|
| ٣  | .....مقدمة   |
| ٧  | ..... هذه الرسالة  |
| ٨  | .....مدخل تمهيدى   |
| ٨  | ١ - الأعياد شريعة من شرائع الإسلام .....                   |
| ١٠ | ٢ - العيد فى لغة العرب . .....                             |
| ١٢ | الموالد من الناحية التاريخية .....                         |
| ١٤ | .....مخالفات الموالد الشرعية                               |
| ١٦ | ١ - بناء المساجد على قبور الصالحين .....                   |
|    | * - فتوى رسمية لوزى الأوقاف عن حكم بناء المساجد على القبور |
| ١٨ | .....وتزيينها وإضاءتها                                     |
| ٢٢ | ٢ - شد الرحال إلى قبور أصحاب هذه الموالد .....             |
| ٢٧ | ٣ - الدعاء عند قبور الأولياء وأصحاب الموالد .....          |
| ٣٢ | ..... دعوى والرد عليها                                     |
| ٣٣ | ..... ما هكذا نحب الصالحين                                 |
| ٣٥ | ٤ - الذبح والنذر لغير الله .....                           |
| ٤١ | ٥ - حلقات الذكر المبتدعة .....                             |
| ٤٥ | ٦ - الاختلاط وارتكاب الفاحشة .....                         |
| ٤٧ | ٧ - تعاطى الخشيش وشمرب المسكر .....                        |
| ٤٨ | ٨ - لعب القمار .....                                       |
| ٤٩ | ٩ - إنفاق الأموال فى غير وجوها الشرعية .....               |

|  |    |
|--|----|
| ١٠ - التسول .....  | ٥٠ |
| ١١ - تلاوة القرآن الكريم .....                               | ٥٤ |
| ١٢ - اختفاء النظافة والنظام .....                            | ٥٥ |
| ١٣ - من نتائج الموالد اتخاذ الوسطاء .....                    | ٥٦ |
| ١٤ - من نتائج الموالد الحلف بأصحاب الموالد .....             | ٥٩ |
| حجة واهية والرد عليها .....                                  | ٦٠ |
| نص فتوى وزارة الأوقاف المصرية فى حكم الاحتفال بالموالد ..... | ٦٢ |
| - نص كلام الشيخ محمد الغزالى فى تحريم الموالد .....          | ٦٦ |
| مولد يادنيا .....  | ٧٣ |
| - محاولة ربط أطفال المسلمين بالمناسبات غير الشرعية .....     | ٧٣ |
| ما الفائدة المرجوة من الاحتفال بالموالد ؟! .....             | ٧٤ |
| الحقيقة المرة .....  | ٧٥ |
| دعوة .....   | ٧٦ |
| كتب يُنصح بقراءتها .....                                     | ٧٧ |
| فهرس الموضوعات .....   | ٧٩ |



# دَارُ الصِّحَّةِ ابْنُ التَّرَائِبِ

بَطْنُ طَا

للنشر. والتحقيق. والنويع

ت: ٣٣١٥٨٧ - ص. ب ٤٧٧

شارع المديرية

لاكر ٠٤٠/٣٣٨٧٦٩